الجزء ١ من السنة ٨

لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(عن شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٠)

سلفنا الثامنة

NOTRE VIIIe ANNEE.

ظهرت غاية هذه المجلة من اول جزء صدر منها ، فعرف الجميع ان غرضها خدمة اللغة العربية الشريفة والديار التي يتحدث بها اهلها ، والامة بل الامم التي تابع بها ، وقد حافظت على خطتها هذه الى هذه الساعة ، وهي تنوي ان لاتحيد عنها قيد شعرة . ولو كان المنتظر من بثها بين الناس كسب المال او غاية هناك لاوصدنا بابها منذ السنة الاولى ، اذ نرنا مضطرين الى سد ثغرة العجز من مالنا الخاص .

نعم ان الخسائر تقل صنة بعد سنة ، لكنها لا تزال خسائر والعمر يفنى من غير ان نتوقع اجرا من محسن كريم حاتمي ومع هذا كله نثابر على متابعة طريقنا بلا ضجر ولا وناء غير مبالين بالاضرار ليتحقق الكل ان ليس لنا غاية اخرى سوى خدمة الوطن العربي العزيز واعلاء شأن لغته المدينانية التي نتشرف بالانتماء اليها .

وهنا نشكر الشكر الجم لاولئك الذين آزرونا في تحبير المقالات وصححوا اوهامنا واغلاطنا وساعدونا بما جادت به ايديهم الكريمة على سد بعض النفقات ونطلب لهم بازاء ذلك الصحة والرفاهية وطول العمر .

يالمصيبة!

Le Suicide d'A. M. Sa'dûn.

اطلق عبدالمحسن بك السعدون رصاصة على قلبه في نحو الساعة العاشرة إلّا ربعا من مساء الـ ١٣ من تشرين الاول المنصرم فتردد صداها في الديار الضادية اللسان ولا يزال يتردد الى هذه الساعة . بل سيتردد الى آخر الدهر للاسباب التي حملته على هذا الانتحار الذي لم يسبق له مثيل .

ونحن ندرج هنا ما كتبه صديقنا الفاضل سليم حسون في « العالم العربي» ثم نشفعه بما كتبه الشيخ علي الشرقي في جريدة « البلاد» وقد جاد علينا صاحبها باعارته ايانا صورة الراحل العظيم مع مثال ابنه المتغرب في انكلترة لتلقي العلوم وابنه الاخر واصف بك الدارس في بغداد ورسم فهد باشا السعدون والد فقيدنا العظيم . فنشكر صاحب « البلاد » على هداياه ومكارم اخلاقه .

قبل الانتحار وبعده

١ — قبل الفاجعة بيوم واحد

اخبرنا بعض زملاء المغفور له عبد المحسن بك السعدون انه كان بعد عصر نهار الثلاثاء (١٢ـ١١ـ٢٩) في بناية حزب التقدم يتكلم على عادته ، في حديث خاص ، مع جماعة من الرفقاء وهم خالد بك سليمان ، وعز الدين النقيب ، وعبد الرحمن المطير ، وزامل المناع ...

ثم دار الحديث حول الجلسة النيابية التي كانت قد عقدت قبل يوم ، واشتدت فيها المعارضة العنيفة على المنهاج الوزاري . فبدأ التأثر يلوح على وجه المرحوم ، ويمحو من ثغره الابتسامة اللطيفة المعتادة واذا به — رحمه الله — يقول في ضيق وهدوء : « انتم يا حزب الاكثرية ، لم تعاونوني في الجلسة النيابية الاخيرة ! » .

فقالوا له : « لقد تذاكرنا في الحزب ، وقررنا موافقتنا على جواب خطاب العرش ... وكانت هيأة الحزب العامة معكم ... فقررت التصويت على قبول

وقف
بخانه اسلامی دفتر تبلیغات
اسلامی «قم»

فقيد الوطن

المغفور له فخامة الوزير الاعظم عبد المحسن بك السعدون

جواب الخطاب ... وهكذا تم . ولم ير افراد الحزب من الموافق ان يدافعوا عنكم ، فانكم كنتم اقوياء . وقد ظهرت النتيجة في التصويت ... »

قال ـ رحمه الله ـ « نعم ، ولكني كنت احب ان يتكلم بعضكم ، ويرد على المعارضة ، لان الناس ـ كما تعلمون ـ عقولهم في عيونهم ! ... »

ثم تبدل الحديث ، وشرع ـ رحمه الله ـ يبحث في شأن جنينة بناية الحزب ووجوب تزيينها بالزهور . وأرسل في طلب زهور مزروعة في الاواني من بيت سركيس فجيء بما طلب . ثم ذهب الى النادي العراقي كعادته .

٢ — في نهار الاربعاء ، قبل ساعة الانتحار

في عصر الاربعاء ـ يوم الانتحار ـ كان ـ رحمه الله ـ في بناية الحزب وجرى له مع رفقائه حديث خاص ، اشبه بالحديث الذي ذكرناه اعلاه . وكان الثأر ايضا باديا على ملامحه . ثم ذهب واياهم الى النادي العراقي مشيا .

ولعب « لعبة الرامي » مدة قليلة من الزمن . وفي اثناء اللعب تقدم اليه خالد سليمان ، وقال له : « انا رائح الى البيت ، اتحب ان نروح سوية ؟ » اجابه المرحوم : « كلا ، أنا أريد ان ابقى هنا ، بضع دقائق ايضا » .

وقاربت الساعة ان تدق الثامنة (زوالية) مساء ... فضحك المرحوم ملاحظا خالدا وقال : « كان خالد معي في المدرسة ولكنه كان له شوارب كبيرة » .

فقال خالد ضاحكا : « اي نعم كانت شواربي كشوارب (قوجاغلي) الذي كان يلف شواربه حول آذانه » !

وضحك الجميع في انس وطرب . وذهب خالد بك الى بيته في محلة البتاويين ، على طريق بيت السعدون في الكرادة الشرقية .

٣ — آخر طعام وكلام مع العائلة

بعد ان قام خالد بك سليمان ببضع دقائق ، ترك عبدالمحسن بك ايضا النادي وعاد الى داره . وتعشى مع حضرة قرينته ، وابنته الكبيرة الانسة عائدة و (عمرها ١٥ سنة) وابنه واصف (وعمره ١١ سنة) وابنته الصغيرة نجلاء (وعمرها ٩ سنوات) .

واصف بك السعدون النجل الاصغر للفقيد

وكان حديثه مع قرينته واولاده في ذلك العشاء الاخير على جانب عظيم من اللطف لم يسبق له مثيل! ... من ذلك انه قال لزوجته : « ما بالك لا تقيمين مأدبة شاي لقرينة المعتمد السامي ؟.. »

قالت : « انا منحرفة المزاج منذ ١٢ يوما . وطباخنا قد ترك وظيفته . ولا احب اشتراء الحلويات من السوق انما اوثر ان تصنع في البيت على العادة... ولهذا السبب ارجوك ان تعذرني الان ... »

فابتسم وقال على سبيل المداعبة والملاطفة « انك لا تقبلين فكري ! »

قالت : وكيف لا أقبل فكرك ؟ انا دائما اقبل فكرك ! »

قال : اي نعم ! انا اقر بهذا . وبانك تعملين دائما بحسب فكري !.. »

وكذلك داعب اولاده ولاطفهم بمزيد الشفقة كأنه يودعهم وهم لا يدركون!

٤ — آخر كتاب كتبه لابنه وللامة جمعاء

ثم دخل الى مكتبه الكائن ازاء غرفة الطعام ودخلت العائلة والاولاد الى احدى غرف الحرم .

وظل — رحمه الله — في مكتبه مدة من الزمن كتب في اثنائها كتاب وصيته الى نجله علي بك الدارس في معهد « برمنكهام » في انكلترة . والله وحده يعلم العواطف العجيبة الفائقة الوصف التي بهـا تخيل ابنـه امام عينيه في ساعة الانتحـار . فكلمه بقلمه . فضـلا عما قاله له بقلمه المرتجف في تلك الدقيقة الرهيبة التي كانت آخر مسافة بين حياته الفانية . وحياته الابدية الخالدة !

٥ — الكتاب الخالد الذي اصبح ميثاق الامة العراقية

هذه هي ترجمة كتاب الوصية الذي كتبه فقيد الوطن لنجله علي بك :

علي بك السعدون ممثل الامة العراقية في كتاب الوصية

عيني ومدار استنادي بني علي :

اعف عني من اجل الجناية التي ارتكبتها . لاني سئمت هذه الحياة وضجرت منها . لم ار من حياتي لذة ولا ذوقاً ولا شرفاً . الامة تنتظر الخدمة . الانكليز لا يوافقون . ليس لي ظهير العراقيون الذين يطلبون الاستقلال ضعفاء وعاجزون ويعيدون كثيراً عن الاستقلال . هم عاجزون عن تقدير نصائح امثالي من اصحاب الشرف . يظنونني خائناً للوطن وعبداً للانكليز ما أعظم هذه المصيبة ! انا الفداء لوطني الاكثر اخلاصاً قد صبرت على انواع الاهانات وتحملت انواع المذلات . وما ذلك الا من اجل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي واجدادي مرفهين .

يا بني ان نصيحتي الاخيرة لك هي :

(١) ان ترحم اخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى ، (وتحترم والدتك) وتخلص لوطنك .

(٢) ان تخلص للملك فيصل وذريته اخلاصاً مطلقاً .

اعف عني يا بني علي ! عبدالمحسن السعدون

وكان رحمه الله قد ارسل الى نجله علي بك في النهار عينه بكتابين آخرين مسجلين ولكن احدهما كان من الانسة عائدة ابنته الكبيرة .

٦ — الانتحار

بعد كتابة الكتاب خرج — رحمه الله — من مكتبه واخذ يصعد الى الطابق الاعلى . فرأته حضرة قرينته يمشي ويصعد منزعجا انزعاجا غريبا ، وقالت بعد الفاجعة ما ملخصه :

« ما رأيته قط يمشي مثل تلك المشية . فساورني الرعب . فتبعته الى غرفة النوم . فرأيته « يحشو » المسدس ! فركضت مسرعة اليه وقلت له : اواه ! ما ذا تعمل ؟ ولاي سبب تعمل هذا ؟ فقال لي : دعيني ! قلت : لا والله لا يمكن أن أدعك ! فان كنت تريد أن تعمل شيئا ، فاقتلني ، اقتلني أولا ياسيدي !... قال : دعيني ، وإلا قتلتك !.. فصحت به مذعورة باكية : اقتلني ! وقبضت على يده فحاول التملص مني . وتوجه الى جهة باب الشرفة (البالكون) فاوشك أن يصل الشرفة وأنا ماسكة يده اليسرى ، وفي اعتقادي اني مانعته بهذه المسكة . ولكن — ويا للاسف — كان المسدس في جيبه الايمن وهو قابض عليه بيمناه وأنا غائبة عن رشدي ، وما أفقت إلا وصوت الطلقة النارية يدوي في الشرفة وكانت رجله الواحدة في الغرفة والاخرى في الشرفة ، فوقع على الحضيض ! »

وعلى صوت الطلق الناري ، أسرع الشرطي أمين الذي في دار الفقيد العظيم. فرفعه ووضعه في فراشه في الغرفة . وتراكض الاولاد فتواقعوا هم ووالدتهم عليه يقبلون يديه ورجليه ويبكون .

٧ — بعد الانتحار

اسرعت الابنة الكبيرة الانسة عائدة الى التلفون فطلبت الدكتور خياط.

وكذلك اسرع الاخرون فارسلوا يطلبون عبد العزيز بك القصاب ، وخالد بك سليمان وغيرهما وحيث ان دار عبد العزيز بك القصاب قريبة جدا من دار الفقيد ،وصل عبد العزيز بك عاجلا الى المحل . فجثا عند سرير الفقيد الجليل ، وعبد العزيز بك يتخيل أن المغفور له يتنفس بعد ، وان عينيه تتحركان ... فكان يعانق الجثة ببكاء مر ، وذعر فائق ، يريد ان يصد الموت ! ... والظاهر ان عبد العزيز بك كانت عينه تخدعه — على ما ذكر الاطباء — لان الطلقة اماتت الفقيد العظيم حالا اذ انها اصابت مركز القلب .

وحضر الدكتور خياط مدير الصحة العام على جناح السرعة فعاين القتيل وتأكد انه مائت .

٨ — حضور الاصدقاء والوزراء والاطباء

قدم خالد بك سليمان فرأى عبد العزيز بك والدكتور خياط في دار الفقيد فصاح عبد العزيز قائلا : « لقد اضعنا عبد المحسن ! ... »

وتقدم خالد الى السرير ، فرأى العائلة تبكي بلا شعور . فبكى ، وبكى الجميع ولطموا وناحوا ! وهتفت الانسة عائدة تقول لخالد : « هات قلبك ياسيدي حتى نضعه في صدر بابا لعله يفيق ! ... »

وكان الولد الصغير واصف واخته الطفلة نجلاء « يمسدان » رجل والدهما ويحاولان ، بهذا ، ان يعيدا اليه الحركة !

واما السيدة قرينته فكانت واقعة على رجليه تقبلهما وتبكي حتى فقدت الشعور.

ووصل حينئذ ناجي باشا السويدي وشقيقه توفيق بك وياسين باشا الهاشمي فاشتركوا في التحنيب والتوديع ...

وقر الرأي على اخراج العائلة والاولاد من الغرفة وابقائهم في غرفة اخرى

مرکز مطالعات و تحقیقات اسلامی
سالن مرجع

واسعافهم ، خوفا من ان يذوبوا تماما من شدة الالم.

ثم حضر الطبيبان البريطانيان الدكتور دنلوب (مدير المستشفى الملكي) ، والدكتور وود من (مدير العمليات في المستشفى المذكور) ، فعاينا الجثة ، وتفقدا المسدس (وهو من طرز براونيك) وتفرسا في فوهة الجرح. واخذا يسألان اسئلة شتى فقال لهما عبد العزيز بك ان لا يتوهما فان الفقيد قد انتحر ، وقد كتب كتابا قبل الانتحار .

على ان عبدالعزيز بك كان قد نزل قبل وصول الاطباء الى مكتب الفقيد فرأى محفظته المتضمنة الاوراق الرسمية ، مفتوحة ، وفوق الاوراق كتاب الوصية ، وقد تركه المرحوم على هذه الصورة ليجلب نظر الدقة اليه .

فقرأه عبد العزيز بك وقدمه الى الحاضرين فرأوه وقرأوه باكين خاشعين!

وقدم كذلك رستم بك حيدر (رئيس الديوان الملكي والسكرتير الخاص لجلالة الملك) والعين آصف بك قاسم آغا ، والنائب محمود صبحي بك الدفتري والنائب خير الدين افندي العمري ، والحاج سليم بك مدير الشرطة العام وجميل بك المدفعي متصرف لواء بغداد : واحمد بك الراوي مدير شرطة لواء بغداد ، وحسين بك افنان مدير التشريفات ...

ووصلنا نحن ايضا ، الى محل الفاجعة ورأينا الجميع يبكون بتوجع شديد فاشتركنا معهم ولا نذكر اننا رأينا في حياتنا مثل ذلك الهول ، او مثل تلك المناحة « القلبية » .

٩ — شهادة الوزراء وغيرهم

اما الوزراء فحالما رأوا الكتاب وقرأوه قرروا ان يسجلوا شهاداتهم فيه .

فكتب توفيق بك السويدي في آخر الكتاب ما يلي : « هذا الكتاب قد وجد موضوعا فوق اوراق البيك الخاصة . وقد تلي امامنا ، واخذت صور منه من قبل الشرطة . وهذا هو اصل الكتاب ١٣ — ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٩

وذيل هذه الشهادة بامضائه . اما الهاشمي باشا فكتب تحت الشهادة مايلي: « وهذا الذي تضمنا كبر برهان عن عظمة التضحية التي قام بها رجل العراق وفقيده».

وذيل الهاشمي باشا هذه الشهادة بامضائه ، وكذلك امضى كل من ناجي باشا

السويدي ، وعبدالعزيز بك القصاب ، وخالد بك سليمان ، وجميل بك المدفعي ، والحاج سليم بك ، واحمد بك الراوي ... ليحي ذكر عبد المحسن السعدون وتضحيته الوطنية العجيبة في قلب كل عراقي ! انتهى كلام سليم حسون .

عبد المحسن بك السعدون

قربان الاستقلال وضحية الحرية

ولد في ناصرية المنتفق في حوالي سنة ١٢٩٧ هجرية (١٨٨٠ م) وعاش ٥١ عاما . والده فهد باشا الذي توفي في سنة ١٣١٣ هجرية وعبد المحسن بك يوم ذاك في فروق (الاستانة) يدرس مع اخيه عبد الكريم بك . وله من الاخوة

المرحوم فهد باشا السعدون والد فقيدنا الاكبر عبدالمحسن بك السعدون

ما عدا عبد الكريم بك ، عبد الرزاق بك وهو الولد البكر لفهد باشا وعمره اليوم ٦٥ سنة ، ومحمد بك وعمره ٥٦ سنة ، وعبد العزيز بك وعمره ٥٠ ، وحامد بك وعمره ٤٥ ، وعبد اللطيف بك وعمره ٤٢ ، وعبد الهادي بك وعمره ٤٠ ، وعبد الرحمن بك وعمره ٣٦ ، وحمدي بك وعمره ٣٤ ، وعبد المجيد بك وعمره ٣٣ سنة والام التي انجبت عبد المحسن بك من علية بيوت آل سعدون ومن الاميرات السعدونيات ، وهي كريمة فيصل التركي آل رشيد ... ترعرع في حضن الشرف والامارة وبقي في بلاد المنتفق حتى بلغ من العمر ١٣ سنة.

وكانت قد تأسست في فروق مدرسة ابناء الزعماء والاشراف فرغب السلطان عبد الحميد الى فهد باشا في ان يرسل نخبة ابنائه الى فروق لينتسبوا الى تلك المدرسة وبالطبع كان المقصد من هذه الرغبة سياسيا فاختار فهد باشا من بين اولاده عبد المحسن بك ولكن عبد المحسن استوحش ان يفارق حي الامراء ونوادي الشيوخ نازحا مغتربا الى فروق فتطوع اخوه عبد الكريم بك الى مرافقته وحينئذ اطمأنت نفسه ورضي باخيه سلوى عن الاهل والوطن وتوجها معا الى الاستانة ولما خرجا من تلك المدرسة دخلا المدرسة الحربية العالية فخرجا منها ضابطين في الجيش واختارهما السلطان عبد الحميد مرافقين له في بلاطه «المابين» وبقيا كذلك الى اعلان الدستور وترقيا في اثناء ذلك في الجندية الى رتبة « بيك باشي » ولكنهما استقالا من « كذا » الجندية بعد سقوط عبد الحميد وانخرطا في سلك الاتحاديين

ورجع عبد الكريم الى الوطن وبقي عبد المحسن بك في فروق وكان قد اقترن بعقيلة نبيلة تركية من عائلة ضاربة في الشرف وطيب المحتد انجبت له شبلين علي بك وعمره ١٩ سنة وهو الان في جامعة برمنكهام في انكلترة . وواصف بك وهو صبي له ٩ سنوات (كذا) من العمر .

وانتخب نائبا عن لواء المنتفق في مجلس المبعوثين التركي وهكذا بقي ممثلا للعراق ومحافظا على النيابة في الدورات الانتخابية ووقعت كارثة الحرب العظمى وهو في فروق وبعد الهدنة اقفل آئبا الى بلاده وماعتم ان كر راجعا الى فروق لتسوية شؤونه لانه اعتزم على ان يقطن في العراق ويلازم تربة وطنه المقدس حيا وميتا وفي ١٩٢٢ عاد الى العراق وتجول بين البصرة وبلاد المنتفق وكوت

الامارة قليلا فعين وزيرا للعدلية في الوزارة النقيبية الثانية ثم وزيرا للداخلية في الوزارة النقيبية الثالثة ثم تولى رياسة الوزارة فنظم وزارته الاولى ثم صار رئيسا للمجلس التأسيسي ثم وزيرا للداخلية في وزارة الهاشمي ثم نظم وزارته الثانية واسس حزب التقدم الذي لم يزل — الى آخر ساعة — رئيسه وحامل مبادئه ثم استقال عن (كذا) رياسة الوزارة وانتخب رئيسا لمجلس النواب في دورتين ثم نظم وزارته الثالثة فحل المجلس النيابي وباشر اجراء انتخاب نواب انشط واكثر دربة من نواب المجلس المنحل وذلك تمهيدا لما يريد ان ينهض به من المطالبة بحقوق البلاد.

ولما يئس من الحصول على مطاليب البلاد « رفس الكرسي » واستقال من الوزارة كاحتجاج على التصلب الذي كان يلاقيه في حصول تلك الامال وكم بذلت جهود وقطعت وعود في سبيل حمله على عدم الاستقالة فلم تطب نفسه لانه لم يجد فيها بصيصا لسراج الامل وهكذا مضت الاستقالة فانتخب رئيسا لمجلس النواب ومن هذا التاريخ بدأت ظواهر التأثر او القنوط تبدو عليه ولكنه كان يغطيها برزانته وابتسامته العذبة وكم حاول ان يغادر العراق وينجو بذلك القلب المثخن بالجراح الى الاستانة ولكن المقامات العالية حركت نخوته واخلاصه واستبضت عرقه الكريم وناشدته بالعروبة والوفاء لها فتحول عن سفر الاستانة الى نزهة صيفية قصيرة يقضيها في ربوع لبنان وتوجه الى لبنان وكانت حالة البلاد السياسية متضعضعة تتطلب سياسيا حازما حنكته التجارب والابصار شاخصة الى عبد المحسن والثقة تحوم حوله مرفرفة وهو تحت شجرة الارز اللبنانية في هذه الظروف وتفتحت بعض الشقوق من السياسة المصمتة فارسلت بصيصا من شعاع الامل وذلك اثر تقلد وزارة العمال الشؤون البريطانية فاجتنب عبد المحسن بك من لبنان اجتذابا وعلى اثر حضوره العاصمة كلف تنظيم وزارته الرابعة.

فاشترط في قبولها اعطاء الوعد الصريح من المراجع العالية للحليفة بالغاء المعاهدات والاتفاقيات واعطاء العراق كرسيا في مجلس عصبة الامم بدون قيد ولا شرط والدخول في مفاوضات لعقد معاهدة جديدة على اساس الاستقلال التام وان يسعف في بنود المعاهدة اسعافا يمكن العراق من الوقوف على قدميه في

عام ١٩٣٢ فلاقى تنشيطا ومساعدة جدية من السر كلايتن صديق العرب العاطف على قضيتهم مساعدة انبضت البرق بين بغداد ولندن ورنت اسلاكه بتقارير كلايتن الطافحة باحقية المطالب العراقية حتى تساهلت تلك المراجع التي كانت متصلبة وطيرت النبأ الطيب الذي نغصه القدر المفاجيء بوفاة السر كلايتن في اهم وقت وادق ظروف الحاجة اليه فتسلم السعدوني ذلك الربح السياسي ومسك عليه بكلتا يديه ونظم وزارته الرابعـــة وبين يديه مصباح الامل والرجاء يشع بزيت التجربة والحنق السياسي وقد راعى في تاليف وزارته هذه قضية البلاد اكثر من الاعتبارات الحزبية فنهض في حفلة مراسيم تنظيم الوزارة ويده مملوءة بالربح السياسي . . .

١ـ الحداد في العاصمة (عن العالم العربي بتصرف قليل)

امر حضرة صاحب الجلالة بتعطيل جميع الدواوين الرسمية فعطلت من الساعة ١١ من صباح الدفنة الى المساء . وماعتمت الاسواق ان اقفلت حوانيتها ورفع كثيرون من اصحاب المحلات اعلا ماسودا وكذلك فعل اصحاب المحلات التجارية الكبرى .

٢ـ التشييع والدفن

اشتركت العاصمة كلها بتشييع جثمان الفقيد على اختلاف اجناس اهاليها وطبقاتهم وقد انتشروا من دار الفقيد الكبير الى مرقد الكيلاني .

وفي الساعة الثانية ونصف بعد ظهر الـ ١٤ من شهر ت ٢ (١٩٢٩) انتظمت المواكب مراعية المنهاج الذي نهجته الحكومة . فمثل جلالة الملك المعظم سمو الامير غازي ولي عهد العراق . ومثل حكومة الدولة البريطانية فخامة نائب المعتمد السامي فسارا وراء الجنازة بثيابهما الرسمية وتلاهما كبار الدولة طبقات طبقات .

وكانت الجنازة الكريمة ملفوفة بالعلم العراقي وموضوعة على مركبة مدفع وكان السير بها هادئا جدا على نغم الموسيقى الحربية الشجي وعلى جانبي طريق الموكب صفوف الجنود من مشاة وخيالة تتبعهما الشرطة .

وفي الساعة الرابعة ونصف وصل الموكب الى المرقد الكيلاني فاخذ الجنازة الخامون وحملوها على اكتافهم وادخلوها الحضرة الكيلانية فصلى عليها اصحاب السماحة النقيب والمفتي والعلماء . ثم تقدم الخطباء والبنوا الفقيد احسن تابين وفي الاخر دفن الجثمان في مقبرة الحضرة الكيلانية بين دوي المدافع وبكاء الكبار وعويل الصغار مستنزلين الرحمات الواسعة على تربته الطيبة .

الامال الهاوية

Les vaines espérances.

قد كوى الدهر فؤادي اي كي ... فانا الميت المنى والعقل حي
وبنى البؤس بقلبي موطنـا ... فهو حل فيه من غير نأي
كلما أبرمت امرا حله ... واواني عن بلوغ النجح لي
ضاع سعيي بين غر وعم ... وحسود وخؤون وغبي (١)
فكأني تائه في نفنف ... لم يجد رفدا ولا فاز بري
ماهج اضحى عماسـا امره ... كل ماقاله به « أف » و « أي »
يطلب الرشد حريصـا مسرعا ... ثم لا يلفي سوى حبط وغي
انني في لوعتي من خيبتي ... مثل حي قد شوته النار شي
صرح آمالي تعـالى شـامخا ... ثم لم يلبث ان انقض علي
بعد صبري وسكوني خائبـا ... ساءني الدهر ولم يحسن الي
انا في قطر فقير كلهم ... صاح فيه : وطني لا عدي
لفظة قد اصبحت احبولة ... جمعت بين رشـيد وغوي
ليتني اعرف مقياسـا لهم ... كي ارى المصلح بين الناس كي
فوق همي رمت ان احملها ... ومع الحملين ما اسطعت المضي
لفظـة يطرب منهـا غافـل ... ولقـد يخدعنا كل شجي
انما المصلح باد بيننا ... مثلما يبدو لدى الحرب الكمي
ان ذرفت الدمع ازمانا فلا ... تنجلي الاحزان عن قلبي الشقي
لم ازل اتلو بقلبي حكمتي : ... طوت الاطماع نهج الظلم طي
فتعجب من مسم نفسه ... « وطنيـا » وتدبر يا اخي
كيف نستغرب امرا محزنا ... ولسان الحق شكوى فعي !

بغداد

مصطفى جواد

---

١) كل ما شابه هذا الوزن فهو على التصغير .

الدواخل والكواسع في العربية

Préfixes et Suffixes arabes.

١ — باب البحث

الدواخل جمع داخل وداخلة . فان قدرت كلمة « حرف » ذكرت اللفظة وان قدرت « اداة » انثت وقلت في جمعيهما : « دواخل » والمراد بالدواخل كل حرف يدخل على الكلمة فيتصل بها ويصير كلاهما واحدا او كالواحد وكلمة الداخل ماخوذة من كلام النحاة والصرفيين واللغويين . قال ابن قتيبة في « ادب الكاتب » في باب الالف واللام للتعريف (ص ٢٦٦ من طبعة الافرنج) : « كل اسم كان اوله لاما ثم ادخلت عليه لام التعريف كتبته بلامين نحو قولك اللهم ... » وقال في باب التاريخ بالعدد (ص ٢٩٧) : « فاما ماميزت به فلا تدخل فيه الالف واللام ... وكذلك ... تدخل في الاول الالف واللام » ومن هذا يتضح لك انك تقول : ادخلت « على » الكلمة الحرف الفلاني او ادخلته « فيها » كما رأيت . فالدواخل تقابل الافرنجية Préfixes .

واما الكواسع فهي ما يزاد من الحروف على آخر الكلمة . وقد بينا صحة هذا اللفظ في مجلتنا هذه (٤ : ٣٣ الى ٤٣) وبالافرنجية Suffixes . وما يزاد في قلب الكلمة يسمى محشيا او محشية Infixes . واما الزوائد فكلمة تقع على مايزاد في اول الكلمة ووسطها وآخرها وبالافرنجية Affixes.

٢ — شيوع الزوائد في اللغات الارية

ان الزوائد باقسامها الثلاثة معروفة في اللغات الارية كالهندية واليونانية واللاتينية وجميع بناتها كالالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية الى غيرها . اما في اللغات السامية فان المستشرقين قد انكروها في مواطن واثبتوها في مواطن . اما المواطن التي اثبتوها فيها فهي مواطن احرف الزيادة العشرة واحرف المضارع الاربعة . وقد انكروا علينا نحن العرب وجود الدواخل والكواسع والمحشيات في لغتنا اللهم إلّا في ما ندر . والنادر كالعدم . وغايتنا من مقالنا هذا ان نثبت للقراء وجود الدواخل والكواسع وان الاريين جاروا العرب في اتخاذها في

لغاتهم بل نذهب الى ابعد من هـذا ونقول : ان دواخلهم وكواسعهم من اصل عربي لا من اصل آري .

٣ — دواخل اللغات اليافثية عربية النجار

في اللغة الرومانية وفروعها دواخل عديدة لم يهتد لغويوهم الى ارجاعهـا الى معنى مقبول حتى اليوم هذا . هذه داخلتهم De التي تزاد في اول الكلم المبتدئة بحرف ساكن و Des في مبتدإ الكلم الصائتة وتفيد معنى حرمان الحال او العمل في الكلمة التي تتوج بها ويراد بها ايضا اصل العمل وبدؤه وقد حاول لغويوهم رجعها الى لفظة قطعت منها هذه الداخلة فلم يفلحوا في عملهم إلّا انهم يقولون انها مقطوعة من كلمة ، وعددوا حروفا عديدة وكلها لم تقنع علماءهم الاثبات .

اما نحن فنقول انها مقطوعة من « ضد » فاخذ السافـ من هذه الكلمة ـ التي هي في اصلها هجاء واحد بحرفين ـ مرة الضاد فادخلوها على المضاعف الثلاثي في نظرهم (وهو في نظرنا لفظ ثنائي) حينما يكون اول الحرفين رقيقا ومرة « الدال » حينما يكون اول الحرفين فخما . فمثل الدال على الاول قولك دحض حجته بمعنى ازالها وابطلها وهو عكس قولك حضه : اذ معناه حثه على الشيء واحماه عليه . ولا يكون ذلك إلّا باثبات الامر فيه بان تقنعه بالادلة او الترغيب او الوعد او بنحو ذلك . فانت ترى ان معنى دحض بعكس معنى حض فتكون الدال هنا للازالة والحرمان ـ وتقول دحقت فلانا بمعنى طردته وابعدته وهو ضد معنى حققته اي اثبته ـ وتقول : دحس الشيء ملأه والسنبل امتلأت اكمته من الحب . وهو بعكس قولك حسه اي قتله واستأصله . ففي الاول ترى ملء الحياة وفي الثاني انطفاء جذوتها . وهناك غير هذه الامثلة . هذا في ادخال الدال في الاول .

واما ادخال الضاد فكقولك : رس البئر حفرها وضرسها طواها بالحجارة وهو عكس الاول . وتقول رب فلان بالمكان : اذا لزمه واقام به وضرب في الارض : خرج تاجرا او غازيا او اسرع او ذهب وضرب بنفسه اقام وسافر ضد : فمن قال بان معنى ضرب بنفسه : اقام فانه يعتبر الراء زائدة فيكون اصله « ضب » بمعنى لصق بالارض . ومن قال ان معنى ضرب بنفسه سافر فيكون

اصله رب ثم ادخل الضاد ليعكس المعنى فقال . ضرب ـ وقالوا : رب الامر اصلحه واتمه ـ وضرب بين القوم : أفسد فانت ترى في معنى الاول الاصلاح وفي الثاني عكسه اي معنى الافساد . ولو تتبعت هذا البحث وامعنت في قلبه لتجلت لك هذه الحقيقة بكل محاسنها وفتنتك بجمالها .

هذا في الداخلة المنقولة عن «ضد» . وهناك دواخل عديدة في اللغتين الارية والسامية تجري كلها على هذا المنحى من تحويل المعاني الاصلية الى معان فرعية جاءتها من الدواخل عليها ـ دونك الان الاداة Re في اللغة الرومانية وفروعها اوبناتها فانها تعني التكرير والاعادة والمقابلة والمقاومة والعودة الى حالة قديمة ولغويو الغرب قالوا لنا انها مقطوعة من الرومانية Redderc راجع ص٦٤٤ من تأليف Dr. Alois Walde - معجم اصل الالفاظ اللاتينية . وبالالمانية Lateinisches Etymologisches Worterbuch

قلنا : اما الكلمة اللاتينية فندعي بعربيتها «رد» والاصل واضح وقد قلنا ان كاسعتهم Re من زيادتهم والعربية خالية منها محتفظة بالاصل على وضعه الذي خلق فيه . فاذا كان كذلك فنحن العرب نفتخر بذلك . إلّا ان القول بانها من اصل «رد» لا يوجه جميع المعاني التي ذكرناها فوق هذا والذي نذهب اليه هو ان الاصل مقطوع من راع يريع بمعنى نما وزاد وبمعنى رجع وبذلك يصلح توجيه جميع المعاني الناشئة في الالفاظ الداخلة عليها الراء المقطوعة من «راع» وانت تعلم ان الاجوف المقلوب عن الياء كان يلفظ بالامالة الى الياء . زد على ذلك ان ليس في اللغات الغربية حرف العين فكان من المحتم ان تلفظ زاع بالاحرف الافرنجية Re لا غير .

اما ان في لغتنا الشريفة المحبوبة الفاظا متوجة بالراء فهذا واضح من كلم كثيرة ترى في لساننا . من ذلك قولهم جس الشيء مسه بيده ، والاخبار تفحصها وتقول : رجس الماء : قدره بالمرجاس ولا جرم ان معنى رجس الماء مأخوذ من مسه بالالة المرة بعد المرة كما ان تفحص الاخبار لا يكون إلّا بعد اعادة السؤال مرارا عديدة ولهذا نقول ان الرجس بهذا المعنى مأخوذ من الجس بزيادة الهاء الداخلة عليه ـ وقال السلف : مث يده : مسحها بيده ورمث الشيء مسحه بيده وقالوا :

الرحامس : الجري، الشجاع وهو عندنا مشتق من الحمس وزيدت الراء في أوله لتفيد عمل الجري، الذي يتكرر في كل مرة تظهر فيها شجاعته ومن لا يتكرر فيه العمل لايقال له رحامس. والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وكلها تؤيد مذهبنا هذا الذي لم يذكره احد قبلنا .

ومما يدل على ان الداخلة Re الارية او اليافثية بحسب اصطلاح اللغويين الجدد مقطوعة من «راع» ان العرب سلفنا اتخذوا العين داخلة في بعض الاحيان بدلا من الراء فقد قالوا مثلا «عصفور» ويريدون به كل طائر صغير يكثر من الصفير . ولا جرم ان الاصل هو «صفر» واصل صفر «صف» وهو حكاية صوت الصفير في ابسط تركيبه ومنه في الافرنجية siffler وكذلك في الرومانية sibilare و Sifilare . ولما ارادوا الدلالة على ان هذا الطائر يكرر الصفير ادخلوا عليه العين المقطوعة من «راع» الذي تفيد الترجيع فصار معناه الطائر الذي يردد الصفير كثيرا . لكنهم زادوا اللفظة معنى آخر هو التصغير ومن صيغ التصغير عند الاقدمين «فعلول» فقالوا اذن «عصفور» الذي غدا معناه: طائر صغير يصفر صفيرا بل يعيد الصفير مرارا . وهذا معنى دقيق يكشفه لنا الامعان في استكشاف اسرار اللغة .

نعم ان بعض الاقدمين من لغوينا قالوا انما سمي العصفور عصفورا لانه عصى وفر . قاله حمزة ونقله صاحب التاج والدميري وغيرهما . اي ان هذا الطويئر سمي كذلك لانه لما كان في الجنة عصى الله ففر منها . ونحمل ذلك على سبيل المزاح لا على سبيل الجد اذ العصفور كان يستطيع ان يفر قبل ان يدخل الجنة وليس العصفور وحده فر بل جميع الطيور على اختلاف انواعها .

ومن الغريب ان لفظ العصفور يشبه الرومانية Passer (اي فصر بقلب الحروف) اما اليونانيون فانهم ابتعدوا عنا وعن مجاوريهم بقولهم Stouthos (ستوثوس) والانكليز يقربون منا في اللفظ اذ يقولون Sparrow ويقاربنا ايضا في الكلام الصكصون الاقدمون والغوط والدانيون والاسلنديون والجرمنيون وكل من تفرع من هذه الرسوس — ولا نريد ان نسترسل في هذه الداخلة لان البحث طويل عريض ونكتفي بما ذكرنا .

وهناك (اي عند الغربيين) داخلة اخرى هي In وتفيد الدخول او الادخال فقولهم مثلا Inhumer مركب من In اي « في » و Humer المشتقة من Humus التي معناها الارض والتراب . فيكون معنى فعلهم « انهمر » أدخل الشيء في الارض اي دفنه فمن اين اتتهم داخلتهم هذه اي In « ان » ? ـ ان لغويي الغربيين ذكروا عدة الفاظ وكلها لاتفيد المطلوب اذ يرى فيها التكلف ظاهرا او كما يقول الفرنسيون ترى انها مجذوبة بالشعر Tirer par les cheveux او مستخرجة بالقوة والعنف لا باللطف والعقل .

والذي عندنا ان In (إن) مأخوذة من العربية « عند » Ind ومعناها عند الفصحاء الاقدمين منا القلب (بمعنى الفؤاد) وداخل الشيء . فقول الفرنسيين Inhumer معناه : وضعه في عند الارض او قلبها او داخلها اي وضعه في باطنها . فيكون معناه دفن او اودع بطن الارض ولما لم يكن عندهم حرف العين قلبوه همزة كماهو مألوف عادتهم وحذفوا منها الدال تخفيفا وقد تجيء الدال بصورة التاء ومنها عندهم Interior اي داخل الشيء و« عنده » اي قلبه . فانظر محاسن لغتنا وكيف انها تكشف لك مافي سائر الالسنة من الخبايا والمغلقات والطلاسم .

اما ان سلفنا استعمل « عند » داخلة في بعض كلامهم : فهذا واضح من النظر الى بعض الالفاظ فانك ترى في اوائلها مرة العين ومرة النون ومرة الدال اذ لايمكنهم ان يستعملوها كلها بحذافيرها لكي لاتجتمع كلمتان تامتان في كلمة .

فاستعمال الدال في كلامهم ظاهر في «دخل» فان اصلها « خل » يقال : خل الشيء : ثقبه ونفذه . « ودخل » اذا مضى في باطن الشيء المثقوب او المنفوذ فيه او ما يضاهي المثقوب بان يكون له باطن يتمكن من الذهاب فيه . ـ ومثال اتخاذ النون من « عند » داخلة قولهم : نفذ فان اصله فذ اي طرد طردا شديدا فاذا قلت نفذت هذا الشيء الشيء الاخر فكأنك قلت : طردته في عنده او في قلبه او داخله اي خرقته وجزته . ـ ومثال دخول « عين » عند على بعض الالفاظ لافادة المضي في بطن الشيء او باطنه قولك : عقرت بفلان : حبسته وهو في الاصل ماخوذ من «قر» في المكان اي ثبت فيه وسكن . فادخلت العين عليه لكي تفيدا يلاجه وقصره فيه . هذا الذي نراه نحن . اما غيرنا من اللغويين فانهم يزعمون أن

عقر بفلان بمعنى: حبسه مشتق من قولهم عقر بعيره فلم يقدر على السير. قلنا: ولم يقولوا هذا إلّا للمشاكلة التي ترى بين عقر البعير وعقر بفلان. على حد ما قالوا ان العصفور مشتق من عصى وفر وان الخندريس مشتق من خدر العروس وابليس من بلس والاسطرلاب من اسطر ومن لاب ! ولاب اسم علم عندهم ، مع انه لم يكن له وجود في العالم .

ولانقف عند هذا الحد من ذكر الدواخل ففي لغات الاجانب ادوات اخرى متوجة لمفرداتهم وهي في نظرنا مأخوذة من لغتنا ومن هذا القبيل الداخلة Ex او E فان معناها عكس In اي انها تدل على الخروج والاخراج وقد حاولوا ان يجدوا لها لفظا من لسانهم دالا على المكان الخارج او ما هو في خارج المحل فلم يعودوا إلّا بما عاد به حنين — اما نحن فنقول انها مقطوعة من « عقوة » التي تعني في لغتنا « ماحول الدار وساحتها ومحلتها وما كان خارجا عنها » وهذا لاتجده في لغتهم . فقد قلنا فوق هذا ان معنى Inhumer (انهمر) مثلا مركب من (ان تخفيف عند) وهمس (كعنق) اي تراب او ارض فيكون معنى الفعل وضع في الارض . والان اذا ارادوا ان يقولوا اخرج الشيء من مكانه الذي تحت الارض يقولون Exhumer (اكسهمر) بفتح الاخر اي نبشه او اخرجه من القبر وعندنا ان اصل معناه : اخرجه الى عقوة القبر اي الى خارجه او الى حوله او ساحته .

اما ان السلف استعملوا قاف العقوة او عينها او كليهما معا فظاهر من استقراء بعض المفردات الواردة في لغتهم . هذه كلمة العقنفس (كسفرجل) التي تعني العسر الاخلاق واللئيم . فمن اين اتتنا ؟ اتتنا من كلمتين من عق[وة] [ال]نفس اي خارج على النفس ولا يخرج عليها إلّا كل عسر الاخلاق واللئيم ثم ابدلت الهاء من الباء على لغة فقالوا العقنبس . فانت ترى انهم استعملوا العين والقاف معا . وفي قولهم عنشط الرجل استعملوا العين فقط ومعنى عنشط الرجل غضب ومعنى نشط طابت نفسه للعمل والغضب يخرج النفس من صاحبها لو امكن لنا هذا التعبير من باب المجاز . اما ادخالهم القاف في الاول فكقولهم : القداحس الذي هو الشجاع والسيء الخلق واصله عندنا الداحس اسم فاعل من دحس اي دس الشر من حيث لا يعلم وهو صفة ملازمة للسيء الخلق . فانت

ترى من هذا ان العربية غنية بنفسها تجود على غيرها بخيراتها وآلائها ومحاسنها فتكسبها رشاقة وجمالا وثروة .

ومن الدواخل الرائجة في اسواق لغاتهم Ad وتفيد معنى إذا وإلى وحتى ونحو ما يقارب هـذه المعاني وتدخل في الفاظ كثيرة من كلامهم وقد تتغول بصور اخرى مثل : ac, af, an, ap, ar, as, at ولم يذكروا لنا الكلمة الاصلية التي قطعت منها . والذي عندنا انهـا مقطوعة من « حتى » وهي الكلمة العربية التي تفيد جميع معاني الداخلة اللاتينية التي انتقلت الى جميع اللغات الغربية . فاذا ارادوا ان يقولوا : قاد الى . . . عبروا عنها بقولهم Adducere وهي منحوتة من Ad اي حتى و Ducere اي قاد ومحصل المعنى : قاده الى حيث اراد . اوقيد اي صار مقودا . ولما كانت الحاء ثقيلة في دخولها على الالفاظ ولا وجود لها عندهم ابدلوها من الهمزة ولذا ترى كثيرا من الافعال الواردة على افعل هي في الاصل من هذا العنصر فقد قال السلف اهزل الرجل اذا اصاب ماله الهزال . واجرب اذا اصابه الجرب وارغد اذا صار في رغد من العيش على اننا لا ننكر ان بعض همزات افعل ليست مقطوعة أو مبدلة من « حتى » بل من مفردات اخرى . ومن هذا القبيل ورود الداخلة الافرنجية بمعنى جعل للرجل شيئا وهو يقارب المعنى السابق . فقد قالت العرب اجدادنا قبلهم اقبرت الرجل اي جعلت له قبرا يدفن فيه واحلبت الرجل اي جعلت له ما يحلبه . واركبته جعلت له ما يركبه . وارعى الله الماشية اي انبت لها ما ترعاه . الى غير هذه الافعال . ومن دواخلهم In وهي غير التي ذكرناها في الاول . وهذه تعني ازالة الشيء ونزعه او نفيه او خلطه بشيء آخر وموقفا أعلى او اسفل وقد تنتقل الى Il امام اصل يبتدئ باللام L او Im امام الباء B او الميم M او الباء المثلثة P وتنتقل الى Ir امام R اما اصل هذه الداخلة فلم يتوفقوا ايضا للعثور عليه . وذهب كل فريق الى رأي دون راي الاخر . والذي عندنا ان اصلها « لا » او « لا » اذ الواحدة في الاصل لغة في الاخرى فاذا قالوا Infini فانها مركبة من « ان » in اي لا او ما و « فين » Fin اي نهاية فيكون معناه اللا نهاية له . وعندنا ان « ما » العربية التي نشأت منها اللاتينية او ما يجانسها مقطوعة من « محو » فقالوا : « مو » ثم جعلوا الواو كما هو كثير

الورود في لغات بعض القبائل فصارت « ما » فقول الاجانب « انفني » الممحو منه النهاية او الغاية او الاخر . هذا هو رأينا. وهذا الرأي يوجه الاداة الداخلة المذكورة احسن توجيه .

اما اليوم فاذا اردنا ان نترجم ما يبتدئ بالاداة الداخلة الافرنجية المذكورة فلا يجوز لنا إلّا ان ننقله بقولنا اللانهاية او اللاغاية له . او ان نقول : غير منته . اما الوجه الاول فقد عرفه اجدادنا منذ اقدم العهد فقد قال عامر بن الظرب العدواني — وهو من خطباء الجاهلية — : اني ارى امورا شتى وحتى فقيل له : وما حتى ؟ قال : حتى يرجع الميت حيا ، ويعود « اللاشيء » شيئا » اه . ومن ذلك اصطلاحات فلاسفة العرب كقولهم : اللاأدرية واللانهاية واللادوام واللابقاء . وقد قال ابن عابدين بخصوص هذه « اللا » في كتابه « الفوائد العجيبة في اعراب الكلمات الغريبة » ما هذا نصه : « قولهم : هو كلا شيء ووجوده كلا وجود صارت « لا » مع ما بعدها كلمة واحدة واجري الاعراب على الاخر وعرفت بالام في مثل « اللاخر » وقيل : هو بمعنى « غير » إلّا ان اعرابها ظهر ما بعدها لكونها على صورة الحرف . كما في « إلّا » بمعنى « غير » . انتهى كلامه .

فانت ترى من هذا النقل ان تركيب « لا » مع غيرها من الكلم يصيرها في المعنى كالكلمة الواحدة المنحوتة وان هذا الضرب من النحت قديم في لغتنا من عهد الجاهلية — اذا كانت هذه الرواية التي نقلها صاحب العقد الفريد — صحيحة لادس فيها ولا وضع ولا تزوير .

وهناك غير هذه الدواخل في لغات الاجانب ولجميعها وجه وتخريج في لغتنا اليعربية . مما يطول تفصيله ، وانما اردنا الان بهذا الاجمال اشارة الى ان في لغتنا من النشاط والتجدد مالا مثيل له في سائر اللغات السامية والحامية واليافثية ، فهي من اجل اللغات واطوعها لمبتدعات الفكر على اتساع افقه في الخيال والمثال .

٤ — الكواسع

اما الكواسع فكنا قد عقدنا لها بابا واسعا في السنة الرابعة من مجلتنا (٧ : ٣٣ الى ٤٤) فلتراجع .

٥ — الزوائد

ان المستشرقين ولغويي الغرب يسلمون للعرب ان في لسانهم زوائد تدخل على الافعال وما يتصرف منها من المشتقات ، وقد تكسح بها بعض الافعال والاسماء المشتقة . على ان لغويينا ولغويي المستشرقين لا يعترفون ان هناك حروفا تزاد في الكلم غير احرف « سألتمونيها » التي تدخل على المزيد فيها والتي اربعة احرف منها وهي احرف «نأيت» تدخل على المضارع ايضا اما نحن فقد رأينا ان جميع حروف الهجاء قد تزاد فتكون دواخل وكواسع ومحشيات (اي تدخل في باطن الكلمة) وقد جمعنا شيئا كثيرا من هذا القبيل ولابد من ذكر بعض منها وقد دخلت عليها حروف غير احرف الزيادة المعهودة ومنها ما قد كسعت بها ومنها ما قد حشيت بها .

٦ — امثلة الباء الداخلة

بجل من باب عظم اي صار بجيلا اي عظيما واصله جل بمعناه . وتبغنجت المرأة بالغت في التغنج واصله تغنجت . وبزمخ الرجل تكبر واصله زمخ بمعناه وبخذعه وأصله خذعه اي قطعه الى غيرها .

٧ — امثلة الباء المحشية او المتوسطة

الحبرقصة الناقة الكريمة واصلها الحرقصة بمعناها . خبرق الشيء : ثقبه واصله خرقه . وقد يقع القلب في خبرق فيقال خربقه والمعنى يبقى واحدا . وتقول : ماعليها خربصيصة كما تقول : ما عليها خرص اي شيء من الحلي . وقد زيد فيها باء وياء وصاد ثانية طلبا للمبالغة في المعنى .

٨ — امثلة الكسع بالباء

العقرب واصله العقر اي العض ثم كسعت بالباء زيادة لمعنى الالم . وقالوا خذعب الشيء اي قطعه واصله خذعه . والسعاليب ما يمتد شبه الخيوط من العسل ونحوه واصله السعب وقد زادوا في الكسع :الباء وتضعيف المثل الاخير كما زادوها في الخربصيصة ، وقالوا في جرع جرعب . وفي الدعب (اي الدعابة) الدبب كقنفذ . الى غيرها .

٩ — امثلة الحاء الداخلة

الحرقصة هي الرقص . والحضوضاة هي الضوضاة والحثفل كقنفذ وهو الثفل وهو شيء يكون في اسفل المرق من حثاث الطعام . وكذلك هو من اللحم

ومن سائر المآكل وما يشبهها . والحنتوف وهو الذي ينتف لحيته من هيجان المرار به وهو من النتف . وحبك عنقه دقها مثل بكها وقد ذكرنا في هـذا المقال ان دحض من حض ودحق من حق وثم الفاظ لا تحصى .

١٠ — امثلة الحاء المحشية

بحشر اللبن تقطع وتحبب وهو مشتق من البثر كأنه صار فيه شيء كالبثر — جحدله صرعه ومثله جدله اي صرعه على الجدالة وهي الارض — والجحرش كجعفر الفرس الغليظ المجتمع الخلق والاصل فيه الجش يقال موضع جش اي خشن الحجارة فكأنك تقول عن الفرس هو الخشن الاعضاء الغليظها وقد قال اللغويون بعـد ابن فارس : ان اصـل مادة الجش الجشونة والجحرش من الجش بزيادة الحاء والراء ، وقد وقع القلب في الجحرش فقالوا الجحشر واصل المعنى باق فيه وان اختلف في مؤداه شيء للدلالة على هـذا الاختلاف والجحرش كجعفر وقنفذ والجحاشر كعلابط : الضخم الحـادر الجسيم العبل المفاصل العظيم الخلق . الى غير هذه المفردات وهي كثيرة .

١١ — امثلة الحاء الكاسعة

قالوا ما في الدار دبي اي احد ومثله دبيح وجزح من ماله جزحة اي قطع له منه قطعة واصله جز . وفلح الشيء شقه وقطعه وهو من فله .

١٢ — امثلة العين الداخلة

علبوب القوم : خيارهم مثـل لبهم ، وقد زادوا فيه ايضا الواو وضعفوا الباء كما مر مثل هذا في السعابيب والخربصيص — وعكر على الشيء مثل كر عليه — والعمرس : القوي . قال ابن فارس في كتاب المقاييس : هذا ما زيدت فيه العين وانما هو من الشيء المرس وهو الشديد الفتل . وعلد الشيء (كعلم) صلب واشتد وهو من لد فلان : اشتدت خصومته . والعلس ما يؤكل ويشرب . وهو من اللس الذي هو الاكل .

١٣ — امثلة العين المحشية

معس الشيء ماخوذ من المس — ماج البحر مثل معج اي هاج — القعموط : القمط او القماط وهناك غيرها كثيرة .

١٤ — امثلة العين الكاسعة

جزع من المال جزعة اي قطع له منه قطعة . هو من جز الشعر والحشيش قطعه . ـ الجمع ماخوذ من الجم وهو الكثير من كل شيء . ـ جرع الماء بلعه وهو ماخوذ من الجر كأن معدته جرته اليها . جدع انفه او اذنه او يده او شفته ماخوذة من الجد وهو القطع وزيدت العين في الاخر للدلالة على قطع « عضو » من الانسان ـ قطع الشيء ماخوذ من قط وهو حكاية صوت قطعه .

١٥ — امثلة الفاء في الاول

فصح اللبن : اخذت عنه الرغوة . وهو مأخوذ من صحت السماء : اذا ذهب الغيم عنها . الفدوكس مثل الدوكس وهو الاسد . فرتك الرجل : مشى مشية متقاربة ورتك البعير قارب خطوه في رملانه . ومؤدى فرتخ كمعنى رتخ .

١٦ — امثلة فاء التحتية

كن الشيء : ستره وغطاه واخفاه وكفن الخبزة في الملة واراها بها . ـ كفت الطائر وغيره : اسرع في الطيران والعدو . وهو من كت فلان قارب الخطو في سرعة .

١٧ — امثلة فاء الكسع

نشف الغدير ماخوذ من نش . خطرف البعير مثل خطر . ـ الخذروف كالخذرة وهو طين يلعب به الصبيان . ـ الخنطرف كالخنطير .

١٨ — كلمات فيها القاف الداخلة

القلب (بالضم) كالقلب (بالضم) : القرقفة الرعدة وهي ماخوذة من ارقف (راجع اللسان والتاج ففيهما فوائد لا يحتمل سردها هنا لضيق المقام) .

١٩ — كلمات فيها القاف زائدة في الحشو

الزحنقف : الزاحف على استه والقياس من جهة الاشتقاق ان يكون بفاءين من زحف (القاموس) العقنقل : النون والقاف فيه زائدتان .

٢٠ — كلمات فيها القاف زائدة في الاخر

زل وزلق . حذ وحنق الى غيرهما .

وفي كل هذه الحروف وامثالها الفاظ لا تحصى ونحن لا نريد ان يمتد نفسنا الى ماوراء ما ذكرنا لان الموضوع متسع الارجاء ولا تكفيه المقالة والمقالتان بل لا يوفيه حقه إلا كتاب قائم براسه ، وانما اردنا ان نشير الى المبحث اشارة عجلان لكي لا يتوهم الغافل ان لغتنا قاصرة عن مجاراة لغات الدنيا قاطبة وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يستهدي .

٢١ — تذييل في الكواسع

كتب الاستاذ بندلي جوزي من جامعة باكو في روسية مقالا في « الكلية ١٦ : ١ الى ٨ » يفند على زعمه ما جبرناه في الهلال بعنوان : اللغة العربية مفتاح اللغات (٣٧ : ٢٠٦) وكنا نتوقع ان يكون في هذا الرد ما يدل على ذكاء صاحبه واذا هو اظهر الخلاف ونحن نرجىء التفصيل ريثما يتسع لنا المقام في هذه المجلة لتزييف مزاعمه الواهية إلّا اننا نذكر هنا ما قاله عن الكواسع (ص ٦ في الحاشية) وهذا نصه بحروفه : « اصطلحنا ان نؤدي كلمة Prefix بالملحقة و Infix بالمقحمة و Prefix بالمضافة او المصدرة. فاحفظ ذلك ولا تستهوك كلمة « كاسعة » التي اختارها حضرة الاب لتأدية معنى Prefix وهي من قولهم كسعت (كذا بالميم ولا جرم انها من غلط الطبع والصواب كسعت) الخيل باذنابها اي ادخلتها بين اذنابها (كذا ، ومن يشك فليرجع الى الاصل) فقد حان لنا ان نقيم واو قليلا على بعد من البعر والجمال واذناب الخيل ... » اه

قلنا : فكم من غلط في هذه الكلمات ! ثم كم يكون عدد تلك الهفوات لو اردنا ان نبين ما في رده كله من الشنائع ؟

واول اوهامه هنا انه اتخذ اسم المفعول للدلالة على هذه الادوات . وكان عليه ان يصوغها على اسم الفاعل . وهذا الامر لا يظهر في قوله الملحقة والمقحمة لانه لم يضبطهما ، إلّا انه يتضح في « المصدرة » اذ ضبطها بفتح الدال المشددة وذلك لان السلف ينسبون الى الاداة ما ينسب الى الرجل العاقل لانها تنوب عنه ولهذا لا ترى بين اسماء الادوات الفاظا مفرغة بصيغة المفعول بل بصورة الفاعل (راجع لغة العرب ٥ : ١٦ الى ٢٢) وسوف ترى دليلا آخر فيما يأتي :

والثاني انه سمى الحرف الداخل في الحشو « مقحمة » وهو ليس كذلك انما الحرف يوضع في قلب الكلمة بمنزلة حشو لها لاحداث معنى خاص بها ولا يقحم فيها اقحاما ولهذا كان عليه ان يسميه « محشية او حاشية » الا ان « محشية » احسن لان لفظ « الحاشية » انصرف الى طرة الكتاب . ولهذا يحسن بنا ان نتخذ للمعنى الجديد وضعا خاصا به .

والثالث أن قوله إننا سمينا prefix كلمة من محض بهتانه لنا انما اردنا

بالكاسعة suffix وما عليه إلّا مراجعة ما كتبناه ليتحقق صدق ما نقول . فالكاسعة اذن حرف يوضع في مؤخر الكلمة لانشاء معنى جديد في تركيبها وقد سميناها ايضا « اللاحقة والمذيلة » (راجع لغة العرب ٤ : ٣٣ الى ٣٨ المقالة المعنونة « حروف الكسع في الالفاظ العربية والمعربات ») .

والرابع ظنه اياانا الواضعين لهذه اللفظة والتحقيق اننا نقلناها عن كلام بلغاء الاقدمين كما سترى (راجع لغة العرب ٤ : ٣٣) .

والخامس انه ادعى كون الكاسعة مشتقة من كسعت الخيل « باذنابها » اي ادخلتها بين « اذنابها » فلم نفهم هذا الكلام . اللهم إلّا ان يكون بالروسية اذ كيف تدخل الخيل « اذنابها » بين « اذنابها » فهل يستطيع ان يوضح لنا ذلك وباي صورة يكون ؟ والصواب : ادخلت « اذنابها » بين « ارجلها » كما يتضح باقل تأمل لمن لا يشرب الفودكة (١) .

والسادس قوله ان الكاسعة مشتقة من كسع الخيل وهو وهم ظاهر والصحيح ان كسع لغة في كسأ او ان اصل كسع كسأ بهمزة في الاخر وكس، (بهمزة بعد السين) كل شيء مؤخره فيكون معنى كسأه تبعه او اتبعه . فالكاسعة اداة تتبع آخر حرف الكلمة او تكون في مؤخرها .

والسابع قوله : « فقد حان لنا ان نقيم ولو « قليلا » على بعد من البعر » لامعنى له . ولعل مراده : « نقيم بعض الاحيان » ليصح ان يكون على بعد من البعر في احيان الحاجة الى الابتعاد اذ يجوز لبعض الناس ان يترددوا اليه من غير ان يقيموا بجانبه دائما ، وإلّا فلو اقاموا «قليلا» على بعد منه رجعوا اليه من جديد مجاورين له بعد مضي هذا « القليل » . أفهمت يامولاي الاستاذ في جامعة باكو والدكتور في الاداب ؟

والثامن جهله ان الاقامة بين الجمال والخيل عند الحاجة هي من الضروريات فهؤلاء متمدنو هذا العصر يبحثون في « البعر » ودحاريج الجعلان عن الحقائق العلمية التي تتعلق بالدويبات التي تعيش فيها فلماذا يأنف صاحبنا من مثل هذا الامر لو فرضنا جدلا انه محق في اشتقاق الكاسعة ؟

١) الفودكة : ضرب من المسكر يتخذ من الحبوب كثير الاستعمال في ديار روسية

والتاسع . اننا لم نضع هذه الكلمة اي الكاسعة بل سبقنا اليها اللغويون الكبار الاقدمون فاتبعناهم وشهرنا اللفظة في هذا الاوان. قال الازهري في كتابه التهذيب في مادة عندل : « العنداليب رباعي اصله العندل ، ثم مد بياء وكسعت [بصيغة مالم يسم فاعله] بلام مكررة ثم قلبت باء » اه (وراجع التاج في مادة عندل) . وقال في التاج في مادة ددد في شرحه كلام الطرماح« : . . . آل الضحى ناشطا من داعب ددد . قال الليث : وانما قال ددد لانه لما جعله نعتا لداعب كسعه اي اتبعه [هذا معنى كسعه لا ما قال الخصم . واصل ددد : « دد او ددا »] بدال ثالثة وانما عبر بالكسع إغرابا وإيماء الى وقوع مثله في كلام بعض الاقدمين من الصرفيين . فانه شيخنا . » اه كلامه . وقال في رخد : . . . قال ابوالهيثم : الرخود : الرخو زيدت فيه دال وشددت مكسوعا بها كما يقال فعم وفعمل(١) . اه عن التاج واللسان وهناك غير هذه الشواهد فاجتزأنا بما ذكرنا .

افرأيت الان من واضع كلمة الكاسعة وانها يجب ان تكون بصيغة الفاعل لابصيغة المجهول إذ الاداة كاسعة والكلمة مكسوعة ؟ فاذا علمت ذلك يا ايها الاستاذ في جامعة باكو والدكتور في العلوم الادبية (؟) عرفت انك واهم تسعة أوهام في ثلاثة اسطر من مجلة الكلية — وتبين لك ان مقالك كله من هـذا النسيج . نسيج العنكبوت . نسيج الخطأ والخطل وان سكوتك كان اشرف لك من ان تعلن على رؤوس الملا جهلك هذا الشائن الفظيع فكيف تكون حالك حين نزيف مقالك كله ومافيه من الاراء السخيفة وقد وقع في ثماني صفحات ؟

(الخلاصة)

ان لغتنا من ارقى اللغات ومن اتمها وضعا واحسن تركيبا . وفيها الدواخل والكواسع والمحشيات كما في اللغات اليافثية . بخلاف ماينكره علينا علماء الغرب من المستشرقين وبعض الشعوبية من العرب . وان الالفاظ الدواخل والكواسع والمحشيات من مصطلحات السلف في سابق العهد . وليست من حديث الوضع كما زعمه بعض المغفلين المتقعرين وما سواها من الاسماء يعد من سقط المتاع .

(١) الذي في التاج ولسان العرب : فعم وفعمد (بدال في الاخر) وهو وهم ظاهر اذ لا وجود لفعمد فهو من غلط الطبع في كلا الكتابين « فاحفظه ».

اليأمور

L'Unicorne.

ذكر ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ٨٦٩ م اليأمور في باب الظلف فقال : (١)

« وهي الظباء وهي معز والمعز اجناس والبقر الوحشي ذات اظلاف وهي بالمعز اشبه منها بالبقر الاهلي وفي ذلك تسمى نعاجا وليس بينها وبين الظباء وان كانت ذوات جرة وكروش وقرون وأظلاف تعاود ولا تلاقح وهي تشبهها في الشعر عدم السنام ومن الظلف الوعل والتيتل (٢) واليامور والايل جبليات كلها » .

وقال ابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م (٣)

« قال ابن دريد . اليامور جنس من الاوعال او شبيه بها » .

وقال الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ١٢٥٢ م في كتاب يفعول (٤)

« اليامور لغة في من يهمزه قال الليث هو من دواب البر يجري على من قتله في الحرم والاحرام اذا صيد الحكم .

وذكر الجاحظ اليأمور في باب الاوعال الجبلية والايايل والاروى وقال هو اسم لجنس منها . وقال ابن دريد : هو جنس من الاوعال او شبيه بها» .

وقال ابن مكرم الافريقي المتوفى سنة ٧١١ هـ ١٣١١ م (٥)

اليامور : بغير همز الذكر من الايل . الليث اليامور من البحر يجري على من قتله في الحرم او الاحرام . وذكر عمرو بن بحر اليامور في باب الاوعال الجبلية والايايل (٦) والاروى وهو اسم لجنس منها بوزن يعمور . واليعمور الجدي وجمعه اليعامير » . وقال الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م (٧) :

اليامور : قال ابن سيده هو جنس من الاوعال او شبيه به له قرن واحد

---

١) كتاب الحيوان ج ٧ ص ٧٥ وجاء فيه النامور (بالنون) وهو من غلط الطبع

٢) كذا في الاصل المطبوع والمشهور التيتل بتاء مثلثة في الاول (لغة العرب)

٣) المخصص ج٨ ص٣١ (٤) كتاب يفعول ص١٣ (٥) لسان العرب مادة يمر

٦) كذا في الاصل المطبوع والصواب الايايل بياء واحدة قبل الاخر (ل. ع)

٧) حياة الحيوان .ج ٢ ص ٧٠٧

متشعب في وسط رأسه وقال غيره انه الذكر من الايل له قرنان كالمنشارين اكثر احواله تشبه احوال البقر الوحشي يأوي الى المواضع التي التفت اشجارها واذا شرب الماء ظهر بنشاط فيعدو ويلعب بين الاشجار وربما ينشب قرناه في شعب الاشجار فلا يقدر على خلاصهما فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه وصادوه » . وقال الفيروزابادي المتوفي سنه ٨١٧ هـ ١٤١٤ (١) :

اليأمور : «الذكر من الابل» بالباء الموحدة .

وزاد طابع نسخة المطبعة الميمنية على الهامش (٢)

« قوله اليأمور الذكر من الابل كذا في سائر النسخ بالباء الموحدة وصوابه الايل بتشديد المثناة التحتية المكسورة وذكر عمر بن بحر اليأمور في باب الاوعال الجبلية والايايل والاروي وهو اسم الجنس منها . انتهى كلام الشارح وجاءت في هذا الهامش اليامور بالباء الموحدة التحتية وعمرو بلا واو والجبلية بدلا من الجبلية مما يدل على عدم العناية بطبع هذه النسخة او هوامشها على الاقل

وقال السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م (٣)

اليامور : بغير همز أهمله الجوهري والصاغاني وقال الليث هو الذكر من الابل كذا في سائر النسخ بالباء الموحدة وصوابه الايل بتشديد التحتية المكسورة وذكر عمرو بن بحر اليامور في باب الاوعال الجبلية والايايل (٥) والاروى وهو اسم لجنس منها .

فترى مما تقدم ان الفيروزابادي او الذين نسخوا كتابه قد خلطوا بين الابل والايل . وقد تقدم في كلام الصاغاني ان الليث يعتبره من دواب البر في حين ان ابن مكرم الافريقي يروي عن الليث نفسه انه من دواب البحر ونظن ان ذلك من خطأ النسخ او الطبع ايضا .

وقد وضع صديقنا الاجل عالم مصر الاستاذ احمد تيمور باشا رسالة ممتعة في تصحيح القاموس (٤) اتى فيها على اغلاط النسخ والطبع ولكنه لم يذكر فيها

١) القاموس ج ٢ ص ١٨١ طبع المطبعة الكستلية (٢) القاموس ج ٢ ص ١٧٠ طبع المطبعة الميمنية (٣) تاج العروس في شرح القاموس ج ٣ ص ٦٣١

٤) كذا والصواب الايايل بياء مثناة قبل الاخر لا بيائين

٥) هذه الرسالة باسم تصحيح القاموس المحيط وهي في ٤٩ ص وقد طبعت في مصر .

هذه الغلطة التي اطلعت عليها عرضا ولعل الاستاذ اكتفى بما أشار اليه شارح القاموس في تاجه المرصع بانواع الجواهر أو انه اقتصر في رسالته على الاغلاط فقط ولم يتناول أوهام المؤلف كما تناولها في رسالته « تصحيح لسان العرب »

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

(لغة العرب) اختلف العلماء في حقيقة هذا الحيوان اختلاف ابناء الغرب فيه. والمشهور ان اليأمور (وهو بياء مثناة في الاول) حيوان سماه اليونانيون monokeros وذكره ارسطوطاليس وفلوطرخس واليانس والترجمة السبعينية وصاحب الزبور واسمه بالفرنسية licorne او unicorne وقد رأى علماء الغرب في عهدنا هذا ان المقصود باليامور ضرب من البقر الوحشي اسمه الارخ وبلسان العلم urus وقال آخرون انه اليحمور نفسه وما الهمزة في اليامور إلّا تخفيف الحاء وبلسان العلم oryx وذهب آخرون الى ان اليامور هو الوحيد القرن او الكركدن وجاء بهذا المعنى الزبيدي والكركند والحريش والمرميس والهرميس والتوشان والنزك والحمار الهندي والسناد والريم والسرناس الى غيرها من الاسماء. وانت ترى من هذا ان الافرنج اعتبروا اليامور مرة كالايل واخرى كالثور. وقد سموا بوحيد القرن ايضا حيوانا بحريا هو Narval لان له قرنا طويلا في مقدم رأسه والذي حققه الدكتور امين بك المعلوف في المقتطف (٣٤ : ٣٥٨) ان اليامور هو المسمى عند الافرنج chevreuil وبالانكليزية Roe وكذا قال محمد شرف بك في معجمه فانه ذكر بازاء الانكليزية المذكورة هذه الكلمات ، جزمة ظبية ، انثى الايل ، ظبية برية ، اليحمور واليامور (بالعبرانية والسريانية) اه . وقد يصح هذا المسمى في بعض ما عناه السلف لكنه لا يصح في جميع احواله. ونحن لم نجد الجزمة (كغرفة) في كتبنا بهذا المعنى . اما الظبية فغير انثى الايل واليامور غير اليحمور عند المحققين والعبريون لا يعرفون إلّا اليحمور ويسمونه كذلك . وكذلك قل عن السريان فانهم يسمونه يحمورا . أما اليأمور فهو بالعربية فقط . هذا ما وصل اليه تتبعنا بوجه الاختصار ولعل بين القراء من يفيدنا اكثر من هذا .

٢) هذه الرسالة في جزءين طبعا بمصر الاول في ٦٠ صحيفة والثاني في ٤٨

رسالة في النابتة

Un traité inédit de Djâhiz.

هذه رسالة لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الى ابي الوليد محمد بن احمد بن ابي دواد في النابتة

حضرة صديقي الاب انستاس الكرملي المحترم

كنت بعثت لكم بارجوزة في الظاء والضاد منسوبة لابن قتيبة وجدتها في مجموعة خطية في مدرسة الحجيات في الموصل فادرجتموها في مجلتكم في جزءها السادس من سنتها السابعة . ووجدت قد وقع فيها اغلاط مطبعية لا بد انكم اشرتم الى تصحيحها . واطلعت بعد ذلك على مقال للفاضل كرنكو ينكر نسبة الارجوزة المذكورة لابن قتيبة . اما انا فلا اؤيد هذه النسبة ولا انكرها انما اقول اني نقلتها بامانة كما وجدتها .

والان اقدم لكم رسالة للجاحظ منقولة من المجموعة نفسها اجتهدت بتصحيح بعض اغلاطها وذكرت الخطأ كما هو لامانة النقل وذكرت تصحيحي عقبه بين عضادتين . ارجو نشرها في مجلتكم الغراء ان وجدتم في نشرها فائدة واقبلوا مني فائق الاحترام .

الموصل الدكتور داود الجلبي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

اطال الله بقاءك واتم نعمه عليك وكرامته لك . اعلم ارشد الله امرك ان هذه الامة قد صارت بعد اسلامها والخروج من جاهليتها الى طبقات متفاوتة ومنازل مختلفة . فالطبقة الاولى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وستسنين من خلافة عثمان (رض) كانوا على التوحيد الصحيح والاخلاص المخلص مع الالفة واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة وليس هناك عمل قبيح ولا بدعة فاحشة ولا نزع يد من طاعة ولا حسد ولا غل ولا تاول حتى كان الذي كان من قتل عثمان وما انتهك منه ومن خبطهم اياه بالسلاح وبعج بطنه بالحراب

وفري اوداجه بالمشاقص وشدخ هامته بالعمد مع كفه عن البسط ونهيه عن الامتناع [كذا ولا يستقيم له معنى] مع تعريفه لهم قبل ذلك من كم وجه لا يجوز قتل من شهد الشهادة وصلى القبلة [لعلها الى القبلة] واكل الذبيحة . ومع ضرب نسائه بحضرته واقحام الرجال على حرمته مع ايقاء [لعله اتقاء] نائلة بنت الفرافصة عنه بيدها حتى اطنوا [اي قطعوا] اصبعين من اصابعها وقد كشفت عن قناعها ورفعت عن ديلها [ذيلها] ليكون ذاك ردعا لهم وكاسرا من عنهم [لعله عنتهم] مع وطئهم في اضلاعه بعد موته والقائهم على المزبلة جسده مجردا بعد سحبه . وهي الجزرة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا لبناته وايامامه وعقائله بعد السب والتعطيش والحصر الشديد والمنع من القوت مع احتجاجه عليهم وافحامه لهم ومع اجتماعهم على ان دم الفاسق حرام كدم المؤمن إلّا من ارتد بعد الاسلام او زنى بعد احصان او قتل مؤمنا على عمد او رجل عدا على الناس بسيفه فكان في امتناعهم منه عطبه ومع اجتماعهم على ان لا يقبل [يقتل] من هذه الامة مولى ولا يجهز منها على جريح . ثم مع ذلك كله دفروا [وفضوا] عليه وعلى ازواجه وحرمه وهو جالس في محرابه ومصحفه يلوح في حجره لن يرى ان موحدا يقدم على قتل من كان في مثل صفته وحاله لاجرم لقد اجتلبوا به ذما [دما] لا تطير رغوته ولا تسكن فورته ولا يموت ثائره ولا يكل طالبه وكيف يضيع دم الله وليه والمنتقم ؟ وما سمعنا بدم بعد دم يحيى بن زكريا (عم) غلا [غلى] غليانه وقتل سافحه وادرك بطائله وبلغ كل مجبته (??) كدمه رضي الله عنه ورحمه .

ولقد كان لهم في اخذه وفي امامته [?] للناس والاقتصاص منه وفي بيع ما ظهر من رياعه وحدائقه وسائر اقواله [اموالـه] وفي حبسه بما بقي عليه وفي ظهره [طرده] حتى لا يحس بذكره ما يغنيهم عن قتله ان كان قد ركب كلما قدعوه [كل ما قذفوه] به او اودعوه . وهذا كله بحضرة جلة المهاجرين والسلف المتقدمين والانصار والتابعين . ولكن الناس كانوا على طبقات مختلفة ومراتب متباينة من قاتل ومن شاد على عضده ومن خاذل عن نصرته . والعاجز ناصر بارادته ومطيع بحسن نيته . وانما الشك منافيه وفي خاذله ومن اراد

عزله والاستبدال به فاما القاتل والمعين على دمه والمريد لذلك منه فضلال لا شك فيهم ومراق لا امتراء في حكمهم . على هذا لم يعد منهم الفجور اما على سوء تأويل واما على تعمد للشقاء .

ثم مازالت الفتن متصلة والحروب مترادفة كحرب الجمل وكوقائع صفين وكيوم النهروان وقبل ذلك يوم الزابوقة وفيه اسر ابو حيف وقتل حكيم بن جبلة الى ان قتل اشقاها علي بن ابي طالب رض فاسعده الله تعالى بالشهادة واوجب لقاتله النار واللعنة . الى ان كان من اعتزال الحسن رض الحروب وتخليه الامور عند انتشار اصحابه وكثرة تلونهم عليه . فعندها استوى معاوية على الملك واستند على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الانصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة . وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكا كسرويا والخلافة عضبا [غصبا] قيصريا ولم يعد ذلك اجمع الضلال والفسق . ثم مازالت معاصيه من جنس ماحكينا وعلى منازل مارتبنا حتى رد قضية رسول الله ص ردا مكشوفا وجحد حكمه جحدا ظاهرا في ولد الفراش وما يجب للعاهر مع اجماع الامة ان سمية لم تكن لابي سفين [سفيان] فراشا وانه انما كان بها عاهرا . فخرج بذلك من حكم الفجار الى حكم الكفار . وليس قتل حجر بن عدي واطعام عمرو بن العاص خراج مصر وبيعة يزيد الخليع والاستئثار بالفي [بالفيء] واختبار [واختيار] الولاة على الهوى وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة من جنس حد الاحكام المنصوصة والشرائع المشهورة والسنن المنصوبة . وسواء في باب ما يستحق من الاكفار حجر الكتاب ورد السنة اذا كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره . إلا ان احدهما اعظم وعقاب الاخرة عليه اشد . فهذه اول كفرة كانت في الامة .

ثم لم يكن إلا فمن [لم تكن إلا ممن] يدعي امامتها والخلافة عليها على ان كثيرا من اهل ذلك العصر قد كفروا بترك اكفاره . وقد أربت عليهم ثابتة [نابتة] عصرنا ومبتدعة دهرنا فقالت لا قوة [لا تسبوه] فان له صحبة وسب معوية [معاوية] بدعة . ومن يبغضه فقد خالف السنة . فزعمت ان من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة . ثم الذي كان من يزيد ابنه ومن عماله واهل

نصرته ثم غزو مكة ورمي الكعبة واستباحة المدينة وقتل الحسين رض في اكثر اهل بيته مصابيح الظلام واوتاد الاسلام بعد الذي اعطا [اعطى] من نفسه من تفريق اتباعه والرجوع الى داره وحرمه او الذهاب في الارض حتى لا يحس به او المقام حيث احر [أمر] به فأبوا إلّا قتله والنزول على حكمهم وسواء قتل نفسه بيده او اسلمها الى عدوه وخير فيها من لا يبرد غليله إلّا بشرب دمه فاحسبوا قتله ليس بكفر واباحة المدينة وهتك الحرمة ليس بحجة . كيف يقول [تقولون او يقال] في رمي الكعبة وهدم البيت الحرام وقتله المسلمين فان قلتم ليس ذلك ارادوا بل انما ارادوا المتحزب به والمتحصن بحيطانه . انما كان في حق البيت وحريمه ان يحضروه فيه الى ان يعطي بيده . واي شيء بقي من رجل قد اخذت عليه الارض إلّا موضع قدمه . واحسب ماروووا عليه من الاشعار التي قولها شرك والتمثيل [التمثل] بها كفر وشيا [وشيئا] مصنوعا كيف يصنع بنقر القضيب بين ثنيتي الحسين عم وحمل بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم حواسر على الاقتاب العارية والابل الصعاب والكشف عن عورة علي بن الحسين عند الشك في بلوغه على انهم ان وجدوه وقد انبت قتلوه وان لم يكن انبت حملوه كما يصنع امير جيش المسلمين بذراري المشركين . وكيف يقول في قول عبيد الله بن زياد لاخوته وخاصته دعوني اقتله فانه بقية هذا النسل فاحسم به هذا القرن واميت به هذا الداء واقطع به هذه المادة .

خبرونا على ما يدل هذه القسوة وهذه الغلظة بعد ان شفوا نفوسهم بقتلهم ونالوا ما احبوا فيهم [منهم] ايدل على نصب وسوء رأي وحقد وبغض ونفاق وعلى يقين مدخول وايمان ممزوج ام يدل على الاخلاص وعلى حب النبي (عم) والحفظ له وعلى براة [براءة] الساحة وصحة السريرة . فان كان على ما وصفنا لا يعدوا [لا يعدو] الفسق والضلال وذلك ادنى منازلة . فالفاسق ملعون ومن نهى عن لعن الملعون فملعون .

وزعمت نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا ان سبب ولاة السوء فتنة ولعن الجورة بدعة وان كانوا يأخذون السمي بالسمي والولي بالولي والقريب بالقريب واخافوا الاولياء وآمنوا الاعداء وحكموا بالشفاعة والهوى واظهار القدرة والتهاون بالامة

والقمع للرعية وانهم في غير مداراة ولا تقية وان عدا ذلك الى الكفر وجاوز الضلال الى الجحد فذاك اضل لمن كف عن شيمتهم [شتمهم] والبراة [البراءة] منهم على انه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحقه برد السنة وهدم الكعبة . وليس من استحق اسم الكفر بذلك كمن شبه الله بخلقه وليس من استحق الكفر بالتشبيه كمن استحقه بالتجويز . والنابتة في هذا الوجه اكفر من يزيد وابيه وابن زياد وابيه ولو ثبت على يزيد انه تمثل بقول ابن الهمرى [الزبعرى] :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاستطاروا واستهلوا فرحا ثم قالوا يد زيد لا تشل
قد قتلنا الغر من سادتهم وعدلناه ببدر فعدل

كان تجويز النابتي [?] لربه وتشبيهه بخلقه اعظم من ذلك وافظع على انهم مجمعون على انه ملعون من قتل مؤمنا متعمدا او متأولا . فاذا كان القاتل سلطانا جائرا او اميرا عاصيا لم يستحلوا سبه ولا خلعه ولا نفيه ولا عيبه وان اخاف الصلحاء وقتل الفقهاء واجاع الفقير وظلم الضعيف وعطل الحدود والثغور وشرب الخمور واظهر الفجور . ثم مازال الناس يتشكعون [يتشكون] مرة ويداهنونهم مرة ويقاربونهم مرة ويشاركونهم مرة إلّا بقية ممن عصمه الله تعالى حتى قام عبدالملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجاج بن يوسف ومولاه يزيد بن ابي مسلمة فاعادوا [الكرة] على البيت بالهدم وعلى حرم المدينة بالغزو فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة وحولوا قبلة واسط وأخروا صلاة الجمعة الى مغيربان الشمس . فان قال رجل لاحدهم اتق الله فقد أخرت الصلوة عن وقتها قتله على هذا القول جهارا غير ختل وعلانية غير سر . ولا يعلم القتل على ذلك إلّا اقبح من انكاره [?] فكيف يكفر العبد بشيء ولا يكفر باعظم منه . وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ الجبابرة [الجبار] وخوفه العواقب واراه ان في الناس بقية ينهون عن الفساد في الارض حتى قام عبد [الملك] بن مروان والحجاج بن يوسف فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه فصاروا لايتناهون عن منكر فعلوه فاحسب تحويل القبلة كان غلطا وهدم البيت كان تأويلا واحسب

ما رووا من كل وجه انهم كانوا يزعمون ان خليفة المرء في اهله ارفع منزلة من رسوله اليهم باطلا ومصنوعا موكدا . واحسب وسم ايدي المسلمين ونقش ايدي المسلمات وردهم بعد الهجرة الى القرى وقتل الفقهاء وسب ائمة الهدى والنصب لعترة رسول الله ص يكون كفرا كيف نقول في جمع ثلاث صلوات فيهن الجمعة ولا يصلون اولاهن حتى تصير الشمس على أعالي الجدران كالملاء [كالملاء] المعصفر فان نطق مسلم خبط بالسيف وأخذته العمد وشك بالرماح . وان قال قائل اتق الله اخذته العزة بالاثم ثم لم يرض إلّا نثر [بنثر] دماغه على صدره وبصلبه حيث يراه عياله .

ومما يدل على ان القوم لم يكونوا إلّا في طريق التمرد على الله عز وجل والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين والابتذال لاهل الحق اكل امرائهم الطعام وشربهم الشراب على منابرهم ايام جمعهم وجموعهم فعل ذلك حسن بن دلجة وطارق مولى عثمان والحجاج بن يوسف وغيرهم وذلك ان كان كفرا كله فلم يبلغ كفر نابتة عصرنا وروافض دهرنا لان جنس كفرها ولا غير كفر اولئك . كان اختلاف الناس في القدر على ان طائفة تقول كل شيء بقضاء وقدر وتقول الطائفة الاخرى كل شيء بقضاء وقدر إلّا المعاصي ولم يكن احد يقول ان الله يعذب الابناء ليغيظ [ليغيظ] الاباء وان الكفر والايمان مخلوقان في الانسان مثل العمى والبصر . وكانت طائفة منهم تقول ان الله لايرى لا تزيد على ذلك فان خافت ان نظن [يظن] بها التشبيه قالت يرى بلا كيف تعريا من التجسيم والتصوير حتى نبت [نبتت] هذه النابتة وتكلمت هذه الرافضة فقالت جسما وجعلت له صورة وحدا واكفرت من قال بالرؤية على غير الكيفية . ثم زعم اكثرهم ان كلام الله حسن وبين وحجة وبرهان وان التوراة غير الزبور والزبور غير الانجيل والانجيل غير القرآن والبقرة غير آل عمران . وان الله تولى تاليفه وجعله برهانه على صدق رسوله وانه لو شاء ان يزيد فيه زاد ولو شاء ان ينقص منه . ولو شاء تبدله [تبديله] بدله ولو شاء ان ينسخه كله بغيره نسخه . وانه نزله تنزيلا وانه فصله تفصيلا وانه بالله كاف دون غيره ولا يقدر عليه إلّا هو . غير ان الله مع ذلك كله لم يخلقه فاعطوا جميع صفات

الخلق . والعجب ان الخلق عند العرب انما هو التقدير نفسه فاذا [فلذا] قالوا خلق كذا وكذا . ولذلك قال احسن الخالقين . وقال يخلقون افكا . وقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقالوا صنعه وجعله وقدره و نزله وفصله واحدثه ومنعوا خلقه وليس تأويل خلقه اكثر من قدره واو قالوا بدل قولهم قدره ولم يخلقه خلقه ولم يقدره ما كانت المسئلة عليهم إلّا من وجه واحد والعجب ان الذي منعه بزعمه ان يزعم انه بمخلوق انه لم يسمع ذلك من سلفه وهو يعلم انه لم يسمع ايضا عن سلفه انه ليس مخلوق وليس ذلك بهم . ولكن لما كان الكلام من الله تعالى عندهم على مثل خروج الصوت من الجوف وعلى جهة تقطيع الحروف واعمال اللسان والشفتين وان ما كان على هذه الصورة والصفة فليس بكلام ولما كنا عندهم على غير هذه الصفة وكنا لكلامنا غير خالقين وجب ان الله عز وجل لكلامه غير خالق اذ كنا غير خالقين لكلامنا . فانما قالوا ذلك لانهم لم يجدوا بين كلامنا وكلامه فرقا وان لم يقروا بذلك بالسنتهم فذلك معناهم وقصدهم .

وقد كانت هذه الامة لا تجاوز معاصيها الاثم والضلال إلّا ما جلبت [حكيت] لك عن بني امية وبني مروان وعمالها ومن لم يدن بالكفارهم حتى بحمت [نجمت] النوابت وتابعتها هذه العوام . فصار الغالب على هذا القرن الكفر وهو التشبيه والجبر . فصار كفرهم اعظم من كفر من مضى في الاعمال التي هي الفسق وشركه من كفر منهم بتوليهم وترك اكفارهم . قال الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم . وارجو ان يكون الله قد اغاث المحقين ورحمهم وقوى ضعفهم وأكثر قلتهم حتى صاروا ولاة امرنا في هذا الدهر الصعب والزمن الفاسد اشد استبصارا في التشبيه من علينا واعلم بما يلزم فيه منا واكشف للقناع من رؤسائنا وصارفوا الناس وقد انتظموا معاني الفساد اجمع وبلغوا غايات البدع ثم قرنوا بذلك العصبية التي هلك بها عالم بعد عالم والحمية التي لاتبقي دينا إلّا افسدته ولا دنيا إلّا اهلكتها . وهو ما صارت اليه العجم من مذهب الشعوبية وما قد صار اليه الموالي من الفخر على العجم والعرب . وقد نجمت من الموالي ناجمة ونبتت منهم نابتة تزعم ان المولى بولائه قد صار عربيا لقول النبي عليه

السلام مولى القوم منهم ولقوله الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب قال [قالوا] فقد علمنا ان العجم حين كان فيهم الملك والنبوة كانوا اشرف من العرب وان الله لما حول ذلك الى العرب صارت العرب اشرف منهم قالوا فنحن معاشر الموالي تقديمنا [بقديمنا] في العجم اشرف من العرب وبالحديث الذي صار لنا في العرب اشرف من العجم . وللعرب [الحديث دون القديم وللعجم] القديم دون الحديث . ولنا خصلتان جميعا وافرتان فينا . وصاحب الخصلتين افضل من صاحب الخصلة . وقد جعل الله الموالي [المولى] بعد ان كان عجميا عربيا بولائه كما جعل حليف قريش من العرب قرشيا بحلفه وبعد ان جعل اسمعيل بعد ان كان اعجميا عربيا . ولولا قول النبي صلعم ان اسمعيل كان عربيا ما كان عندنا إلّا اعجميا لان الاعجم لايصير عربيا . كما ان العربي لايصير اعجميا . فانما علمنا ان اسمعيل صيره الله تعالى عربيا بعد ان كان اعجميا بقول النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك حكم قوله مولى القوم منهم . وقوله الولاء لحمة . قالوا وقد جعل الله ابراهيم ع م ابا لمن لم يلد كما جعله ابا لمن ولد . وجعل ازواج النبي امهات المؤمنين ولم يلدن منهم احدا . وجعل الجار والدمن لم يلد في قول غير هذا كثير وقد اتينا عليه في موضعه . وليس ادعى الى الفساد ولا اجلب للشر من المفاخرة . وليس على ظهرها إلّا فجور إلّا قليل . واي شيء اعبط [اغيظ] من ان يكون عبدك يزعم انه اشرف منك وهو مقر انه صار شريفا بعتقك اياه .

وقد كتبت مد الله في عمرك كتبا في مفاخرة قحطان وفي تفضيل عدنان وفي رد الموالي الى مكانهم من الفضل والنقص والى قدر ماجعل الله تعالى لهم بالعرب من الشرف . وارجو ان يكون عدلا بينهم وداعية الى صلاحهم ومنبهة لما عليهم ولهم . وقد اردت ان ارسل بالجزء الاول اليك ثم رأيت الا يكون إلّا بعد استئذانك واستئمارك والانتهاء في ذلك الى رغبتك فرأيك فيه موفقا ان شاء عز وجل وبه الثقة .

تم كتاب ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النابتة والحمد لله اولا واخرا والصلوة على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين آمين .

تتمة عن مندلي

Mendeli (supplément).

١ — تمهيد

كتب احد الباحثين مقالا عن مدينة مندلي في لغة العرب(٧ : ٦٢٠ الى ٦٢٦) يفيد الكثيرين ممن يودون الاطلاع على انباء الديار العراقية ، وقد استحسنت ان اذكر هنا مالم يتعرض له حضرة الكاتب واصلح الاوهام الواردة في مقاله.

٢ — شيء من اخبارها المهمة

البندنيجين مشهورة بكثرة الفواكه وجودة النخيل واهم ما يصنع فيها البسط (الكليم) والاحرامات (الجاجيم) والاعبئة والمناديل . ويعتنى فيها بتربية دود القز . وفيها نوع من العقارب القتالة تسمى «الجرار » وكثيرا مايودي هذا الحيوان بحياة كثير من الاطفال الذين لم يتمكنوا من مقاومة سمها (١)

٣ — مندلي في التاريخ

تقع هذه المدينة على مقربة من النهروان (المحل الذي حدثت فيه فتنة الخوارج) اسمها القديم البندنيجين ؛ وقد ورد هذا الاسم في كتب الاقدمين. وبمرور الايام تعددت اسماؤها فصار لها خمسة اسماء: (البدنيجين ، البندنيج ، مندليجين ، منداليج ، مندلي). والاسماء الاربعة الاخرى مصحفة او منقولة عن الاسم القديم (البندنيجين) . واسمها المشهور اليوم هو مندلي .

٤ — احتلال امير قشعم لمندلي

مما يستوجب الذكر ان مانعا امير قشعم احتل في عام ١١٠٨ هـ ـ ١٦٩٦ م البندنيجين ، وقد دام احتلاله الى سنة ١١١٢ هـ حيث سار اليه (داالدبان مصطفى باشا) بجيش كثيف فاخمدنار الفتنة ، ولعل هذه الواقعة اهم ماجرى على هذه المدينة بعد ثورة الخوارج (٢).

٥ — اوقاف مرجان في البندنيجين

كان مرجان بن عبدالله المتوفى سنة ٧٧٥ هـ ـ ١٣٧٤ م باني جامع مرجان

(١) مجلة الرشد البغدادية ٣ : ٣٦٨

(٢) كتاب خلاصة تاريخ العراق (ص ٢٠٢)

(في بغداد) قد وقف بساتين في البندنيجين على مدرسته التي شيدها في بغداد ولا تعلم ما آل اليه امر تلك البساتين .

٦ — بعض مبانيها التي لم يذكرها الاديب

من مبانيها : تكية الشيخ موسى او مدفنه ، وتكية السيد شعبان الرفاعي .

٧ — علماؤها

انجبت هذه المدينة جماعة من الفضلاء منهم الشيخ موسى البندنيجي (معاصر السيد شهاب الدين محمود الحسيني الالوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ — ١٨٥٤ م) وله آثار لم تزل مخطوطة منها كتاب (ترجمة الاولياء) . ولهذا الشيخ منزلة جليلة في قلوب سكنة مندلي وما والاها لعلمه وزهده ولذلك اصبح قبره الواقع في التكية التي شادها في مندلي مزارا يزوره الخاص والعام ، ومنهم (حفيد الشيخ موسى) الحقوقي الفاضل معاصرنا السيد محمد توفيق البندنيجي وهو ابن عبدالرحمن بن عيسى بن موسى المذكور . وممن انتسب الى هذه المدينة الشيخ عيسى صفاء الدين ابن الشيخ عبدالله وهو العالم المتصوف الذي نشأ ببغداد واخذ العلوم عن بعض فضلائها ، ومن تلامذته السيد عبد الباقي الالوسي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ — ١٨٨١ م ، توفي الشيخ عيسى عام ١٢٨٣ هـ ١٨٦٧ م .

ومن المنتسبين الى (البندنيجين) الحسين بن عبيدالله البندنيجي الفقيه المتوفى عام ٤٢٥ هـ ١٠٣٤ م صاحب كتاب (الجامع) وكتاب (الذخيرة) في الفقه .

٨ — اصلاح الاوهام الواردة في المقال

في صفحة ٦٢٥ س ٢٠ رستم زاد والصواب رستم زال وفي س ٢١ الونكوهي والصواب الوندكوهي انتسابا الى جبل آلوند (Alwand) في ايران وفي س ٢٣ فلامرزو والصواب فرامرز وفي س ٢٥ : والذين لهم اطلاع تام على الفارسية يقولون ان لهؤلاء الابطال كتبا مطبوعة بالفارسية ، قلنا : ان الكتب المذكورة ليست من وضع انفسهم وانما هي لغيرهم ذكر اصحابها سيرة الابطال المشار اليهم ، ثم ان هذه الكتب لا تذكر سيرتهم عن حقيقة وانما تذكرها بصورة رواية موضوعة كما يفعله ابناء العصر وفي ص ٦٢٦ س ١ : ويسمون الكتب التي فيها تواريخ هؤلاء الابطال شاهنامه (والفصحاء يكتبون شاه نامه) قلنا : لم يسم كتاب (عدا كتاب الفردوسي الشاعر) بالشاه نامه .

محمد مهدي العلوي

لواء الكوت

Kût comme Liwâ'.

١ — بناؤها

انشئت الكوت عام ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) بطلب من الحكومة العثمانية. انشأها رجل اسمه سبع بن خميس رئيس تلك الاطراف من مياح بطن من ربيعة وكانت قبل ذلك غابات ولا تزال الكوت تسمى بكوت سبع نسبة الى مؤسسها. فلما جاء مدحت باشا عام ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م ونظم النظم الادارية جعل الكوت قضاء ملحقا بلواء العمارة ولما كان في العراق اكوات كثيرة خصصت هذه بالعمارة تمييزا لها عن غيرها .

(لغة العرب) نحن لا نصدق هذه الرواية لانه ورد في كتاب افرنجي اسمه « رحلة من ساحل ملبار الى القسطنطينية » لصاحبها وليم هود الانكليزي

W. Heude. Voyage de la Côte de Malabar à Constantinople. Version fran. P. 93.

في ص ٩٣ ما هذا معناه : حين صعودنا دجلة في ٢٢ كانون الثاني (يناير) [سنة ١٨١٧ م] بدأنا نرى ديارا انزه من سائر البلاد التي هبطنا اليها الى الان واكثر زراعة منها فكان ذلك اشارة الى اننا ندنو من مدينة فاما وصلنا الى الكوت ذهب دليلي الى البر ليبحث عن حصن يكريها لانها ضرورية لنا لاتمام طريقنا فذهبنا الى دار المكس فاستقبلنا فيها ضباط الترك بكل ادب وكانوا في امر المتسلم وهم في هذه الدار لجباية الضرائب على البضائع واطلنا اقامتنا في هذه المدينة الى ٢٤ ك ٢ ... الى آخر ماقال وهذا كلام يدل على ان هناك كانت مدينة في سنة ١٨١٧ م وفيها دار مكس وضباط ومتسلم وهذا لايتم في خمس سنوات اذا كانت المدينة انشئت في سنة ١٨١٢ . انتهى .

٢ — شهرتها

لما اندلعت السنة نيران الحرب الكبرى عام ١٩١٤ م رأى الحلفاء ان يقطعوا على تركية طريق احراجها موقفهم بتعكيرها صفو الامن في خليج فارس وخلق الاضطرابات في الهند . فزحفت ثلة من الجنود الهندية الى العراق وكانت هذه

الجنود تحتل البلاد العراقية الواحدة بعد الاخرى بعد تراشقات طفيفة حتى اذا وصلت الى ايوان كسرى ، صدمتهـا الجنود التركية صدمة عنيفة اضطرتها الى التقهقر حتى بلدة الكوت فبلغتها في ٣ ك٢ عام ١٩١٥ م وبقيت محاصرة يرأسها القائد طاوزند مدة طويلة لاقت خلالها انواع العذاب الى ان احوجها الحصار الى التسليم يوم ٢٩ نيسان ١٩١٦ بلا قيد ولا شرط . ومنذ ذلك الحين ذاع اسم (الكوت) في الشرق والغرب وصار الناس يتحدثون عنها الشيء الكثير ولا تزال فيهـا مقبرة للجنود البريطانية والهندية التي ماتت وقت هذا الحصار الاليم .

والكوت هذه بلدة حديثة تبلغ نفوسها ١٢٫٠٠٠ نسمة وتقع على الضفة اليسرى من دجلة على بعد ١١٨ ميلا من جنوب بغداد . وهي مركز لواء الكوت وفيهـا شارع فسيح يحاذ النهر المذكور فيجعل للمنازل التي فيه اجمل منظر . اما اسواقها وحوانيتها وبيوتها ففي حالة متوسطة اذا استثنينا من ذلك صرح الحكومة والمستشفى الملكي والمدرسة الاميرية وبعض بيوت المتمولين لانها مبنية على الطراز الصحي الحديث . واما الهواء فيها فمعتدل الفصول والماء هناك عذب جدا فهو ماء دجلة النمير .

ولهذه المدينة اهمية تجارية تستوجب الذكر لانها مركز اللواء الذي يبتاع منه سكان انحائه جميع حاجياتهم . وميناء مهم للسفن التجارية التي تذهب الى البصرة ومنها الى بغداد .

ولمركز اللواء ناحيتان هما ــ ١ ــ ام حلانة (بتشديد اللام) ومركزها قرية ام حلانة القائمة على عدوة دجلة اليمنى في محل يبعد عن جنوب الكوت ثلاثة اميال وهي مجموعة عرائش وابيات من اللبن يسكنها جماعة من الفلاحين يبلغ عددهم ثلثمائة نسمة وللحكومة فيها بناية متوسطة الحال مع مخفر للشرطة .
٢ ــ ناحية البغيلة (١) (تصغير بغلة وهي سفينة بحرية كبيرة وكانت تحمل وتقف في حـدها الى القرية المسماة اليوم بغيلة) وهي قرية جميلة المنظر عليلة النسيم

(١) انشأها رجل اسمه عجم (كسبب) رئيس الكلابيين وهؤلاء بطن من زبيد وذلك في سنة ١٣٠٣ هـ [١٨٨٥ و١٨٨٦ م] ولما ابتاع السلطان عبد الحميد اراضيها امر ببناء محل للحكومة مع جامع فيه مئذنة واسطبل لخيل العسكر فكانت في تلك السنة مركزا للحكومة .

عذبة المياه سكنها زهاء (٤٣٠٠) نسمة وتقع على الضفة اليمنى من دجلة في محل يبعد عن جنوب بغداد مائة ميل وعن شمال الكوت ٤٠ ميلا وفيهـا ادوُر عامرة وبنايات انيقة اما فواكهها واثمارها فلذيذة .

٣ — تنظيمات اللواء الادارية

ترتبط بمركز اللواء ارتباطا اداريا ، ناحيتان وقد تقدم وصفهمـا ولهذا اللواء ثلاثة اقضية مهمة هي قضاء الحي وقضاء الصويرة وقضاء بدرة وفيما يلي وصف موجز لكل منها :

٤ — قضاء الحي

الحي بلدة رائقة المنظر قليلة العمران تكتنفها بساتين كثيرة وعدة رياض نضرة وهي على نهر الفراف الايسر في موضع يبعد عن الجنوب الغربي من بلدة الكوت خمسين ميلا . وسكانها اهل زراعة وفلاحة وفيهم لفيف من الاكراد والبغداديين والعرب المتحضرين من أهل الفراف وغيره وهؤلاء تجار حبوب واقمشة وباعة بقول وعقاقير وصناع وحاكة وغير ذلك من المستبضع المعهود عند طبقات كل مدينة وهي مركز القضاء تبلغ نفوسها ٩٧٥٠ وفيها جملة مقاه ودور عامرة قليلة واسواق وجادات متوسطة الحال وهي مسورة بسور من اللبن تهدمت بعض جهاته في الايام الاخيرة وهواؤها جيد من حيث العموم . اما ماؤها فعذب سائغ غير انه لا يجري بانتظام ولادائما لان مياه الفراف كثيرا ماتنقطع عن البلدة ولهذا قد تهدمت بعض مباني الحي وهجرها جماعة من سكانها وصوحت بعض اراضيها وباتت في حالة تستحق معها عطف القاصي والداني . ولعل وعود الحكومة باصلاح الفراف تنفذ في الايام المستقبلة فتنقذ هذه البلدة الطيبة من خطر الاضمحلال وتعيد اليها زهوها ورخاءها .

للقضاء ناحية واحدة تدعى محيريجة (بالتصغير) ومركزها القرية المسماة باسمها التي تقع على ضفة الفراف اليمنى على بعد ٢٥ ميلا من الشمال الشرقي لمركز القضاء وهي مركز للعشائر والفلاحين .

٥ — قضاء الصويرة

شمل العمران الراقي قطر العراق في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا

والي بغداد سنة ١٢٨٦ هـ وسرت هـذه الحركة المباركة الى جميع الانحاء فقام الناس ينشئون مساكن جليلة مباني فاخرة واستمر ذلك حتى نشوب الحرب الكونية التي أشلت الايدي عن كل عمل .

و (الصويرة) احدى القصبات التي انشئت حديثا ، وقد انشأها رجل يدعى السيد عليوي بهية عام ١٣١٤ هـ ، وهو لايزال حيا يرزق ، وكان في بادئ الامر قد بنى منزلا صغيرا للأمور الحكومة سماه (صيرة) بمعنى (حظيرة) ثم توسعت حركة البناء هناك فاصبحت الصويرة قصبة مهمة وهي اليوم مركز قضاء الصويرة تقع على بعد ٤٤ ميلا من جنوب بغداد وقدر نفوسها (٨٠٠٠) نسمة عدا وهي على ضفة دجلة اليمنى .

ولما رأت الحكومة ان قد حصل بعض الالتباس لدوائر الحكومة والبريد في التفريق بين الرسائل المعنونة الى البصرة والصيرة ، اصدرت امرا في غرة ايلول ١٩٢٥ م اسمت بموجبه قضاء الصيرة بـ (قضاء الصويرة) بالتصغير دفعا لهذا الالتباس .

ولمركز القضاء ناحية واحدة تدعى (ناحية العزيزية) مركزها قرية العزيزية الواقعة على ضفة دجلة اليسرى في موضع يبعد عن جنوب مركز القضاء ٢٩ ميلا وهي آهلة بنحو ٧٠٠ نسمة وفيهـا عدة مبان حسنة وقد شيدت عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) وسميت كذلك باسم السلطاني عبدالعزيز وجعلت قضاء حتى الحرب الكونية . فلما نظمت الحكومة العراقية جعلت ناحية . وقد بناها فتح الله بك من رؤساء العمادية وكان قائم مقام فيها ولا يزال قبره هناك .

(بدرة) قصبة منحطة العمران ثقيلة المياه نقية الهواء تبعد عن الشمال الشرقي لمدينة الكوت ٣٦ ميلا وهي مركز القضاء المسمى باسمها تقع على ضفة نهر الكلال اليسرى ومعظم سكانها اكراد وكلهم يتكلمون باللغة الكردية وهي محادة لجبال بشت كوه الايرانية ونفوسها ٣٠٠٠ نسمة تقريبا واهم حاصلاتها الزراعية التمور بجميع وافخر انواعها . لان التمر فيها ينمو حسنا وهو مشهور بجودته في جميع انحاء العراق كما ان فيها بعض الفواكه اللذيذة .

وقد ذكر الحموي في معجمه .. انها اول قرية جمع منها الحطب لنار ابراهيم

الخليـل عليه السـلام وهي قائمة على انقـاض مدينة (بادرايا) الشهيرة في التاريخ . وعلى مقربة من (باكسايا) التاريخية . وينسب اليها جماعة من اهل الورع والتقى . ويبعد صرح الحكومة عن القصبة ثلاثة كيلومترات فاذا طغى (الكلال) احدث بركة عظيمة من المياه . ولهذا ان موظفي الحكومة هناك يعانون مشقات كثيرة عندما يذهبون من منازلهم في القصبة الى بناية الحكومة لاداء واجباتهم الرسمية .

للقضاء ناحيتان هما زرباطية وجصان (بتشديد الصاد) اما ناحية زرباطية فمركزها قرية زرباطية الواقعة على بعد ثمانية اميال من شرق بدرة وهي مجموعة بيوت من اللبن يخترقها نهر الكلال الذي يأتي من جبال بشت كوه وللحكومة فيها بناية متوسطة الهيئة وكل سكانها اكراد واغلبهم يتكلم اللغة الكردية وعدد النفوس فيها ١٥٠٠ نسمة واما ناحية جصان فمركزها قرية تسمى باسمها وتقع على بعد ١٢ ميلا من الجنوب الغربي لقصبة بدرة وبيوتها مع نفوسها قدر بيوت ونفوس زرباطية إلّا انها اوسع منها قليلا .

٦ — حاصلات اللواء

اهم المنتوجات الزراعية في لواء الكوت التمور بجميع صنوفها والحبوب على اختلاف انواعها كما ان السوس ينبت كثيرا في بعض اجزائه ولو كان المـاء يجري في الغراف دائما منتظما لكان يدر على الخزينة مالا وفيرا ويعيد الى سكانه ثراءهم المشهور ولا سيما ان تربة الغراف مشهورة بخصبها منذ اقدم العصور . ويصدر هذا اللواء قـدرا مهما من الجلود والسمن والمواشي وقليلا من الطيور الداجنة وبنات الماء مع بعض المنسوجات الوطنية .

٧ — المدارس في اللواء

في تقرير وزارة المعارف السنوي عن سير الحركة العلمية في المملكة لسنة ١٩٢٨ ان المدارس في لواء الكوت تسع فقط . ومعنى هذا ان الحركة العلمية في هذا اللواء مصابة في صميمها بالنظر الى كثرة سكانه وتوابعه . وقد مرينا ان اللواء يتقوم من ثلاثة اقضية وست نواح موزعة على اجزائه وليس في اللواء مدرسة ثانوية ولا إبتدائية ولعل الحكومة المحترمة تعطف نظرها عليه فتنشل سكانه

من وهدة الخمول وليس ذلك على عشاق الحركة الاصلاحية والتهذيبية بعسير .

٨ — عشائر اللواء

في لواء الكوت عشائر كثيرة بل ان اكثر سكانه من العشائر مثل بقية الالوية . ولكل عشيرة توابع وافخاذ كثيرة ونحن نكتفي الآن بذكر اسماء العشائر الكبيرة فقط على ان نترك التبسط في امرها الى مقال منفرد .

فمن جملة عشائر اللواء : ربيعة (واشهر افخاذها المياح والامارة والسراج) ثم زبيد (وهم من حمير حسبما يدعون) ثم شمر طوقه (وهؤلاء اصلهم من عشيرة شمر الشهيرة . ولكنهم انفصلوا عنها وسكنوا ضفاف دجلة بين ناحية سلمان باك والعزيزية) ويليهم بيكات المتفق مع قسم من عشيرة آل بدير التي تقطن لواء الديوانية . ثم بني لام (ومن افخاذهم اخوة حبشة والخميس والرحمة والطعان والمزيار) ... الخ

٩ — طرق المواصلات

تسير السيارات بين الكوت وبغداد وبين الاولى وسائر اجزاء اللواء سيرا متصلا اذا كان الماء منقطعا عن نهر الفرات اما اذا كان فيه غزيرا : فتشترك مع السيارات في نقل البضائع والمسافرين بعض الزوارق البخارية التي تسير بين الكوت وقضاء الحي . ولما كانت اجور السيارات والزوارق باهظة بالنسبة الى الاشياء المحملة اياها ظل بعض السكان والتجار ينقلون بضائعهم على الحيوانات اقتصادا في النفقات .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

الحسيني لا الحسني — و — ربيع الاول من افصح الكلام .

١ — في لغة العرب ٧ : ٦١٧ شاه اسماعيل بن حيدر الصفوي الحسني، والصواب الحسيني لان الشاه اسماعيل يتصل نسبه بالامام موسى الكاظم (ع) ومنه بالامام الحسين بن علي (ع) .

٢ — في لغة العرب المحبوبة (٧ . ٧٤٠) : في ربيع الاول هذا هو الافصح فالشهر مقدر وحذف المضاف عادة عند الفصحاء كما في قوله تعالى (واسأل القرية) اي واسأل اهل القرية . محمد مهدي العلوي

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في الصحاح وفي مختار الصحاح(١)

اقدم بين عيني القارئ جملة من الاستدراكات على الجوهري والرازي ليعلم عظم احتياجنا الى معجم جامع لما نقل عن فصحاء العرب :

١ــ قال الجوهري في « فهم » من المختار « واستفهمه الشيء » فعداه الى مفعوليه بنفسه . وقد يعدى الى الثاني بعن كما في قول المبرد في ٣ : ١٦٢ من الكامل «انما تستفهمه عن الذي ذكر بعينه » ومثله في جمهرة اشعار العرب ص ١٢٥

٢ــ وقال في « علا » منه « علا في المكان ... وعلاه : غلبه وعلا في الارض تكبر ... » ولم يذكر « علا عليه » مع انه قال في « عرش » ما نصه « واعترش العنب : اذا علا على العراش » .

٣ــ وقال في « حول » ما نصه « وحال الشيء بيني وبينه يحول حولا وحؤولا اي جزر من » قلت ويقال «حال دون الشيء » فهو الذي قال في « عرض » من المختار « واعترض الشيء دون الشيء : اي حال دونه » .

٤ــ وقال في « بدل » منه « وابدل الشيء بغيره وبدله الله تعالى من الخوف أمنا » قلت : ويقال « ابدل الشيء غيره » بحذف الباء وقد قال هو في « سدي » ما صورته « والسادي السادس بابدال السين ياء اما «ابدل من الشيء غيره » فلا ادري لم اهمله ؟ وهو القائل في « صوع » ما نصه « وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة » وقال مثل هذا الاستعمال في «عنن » و«قضى » و«تظنى » .

٥ــ وذكر في « زوج » ما خلاصته « زوجه امرأة وبامرأة وتزوجت رجلا وبرجل » ولم يذكر « تزوج الى القوم وفيهم بمعنى صاهرهم مع انه قال في « غرب » منه « واغترب فلان اذا تزوج الى غير اقاربه » وفي « ضوى » منه تزوجوا في الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة » .

---

١) لفظ « قال » يسند الى الجوهري وليس كل ما نقلنا هو من اقوال الجوهري لفظا ومعنى لان الرازي تصرف في عبائر الجوهري غالبا فالاسناد قد يكون معنويا .

٦ــ وقال في « إيا » على التحذير « وتقول إياك وان تفعل كذا ولا تقل اياك ان تفعل كذا بلا واو » قلت ورد في « ٢ . ٣٧ من الكامل قول ابي عيينة اخي عبدالله بن ابي عيينة :

إلى السال فاختر لنا مجلسا قريبا وإياك ان تخرقا

٧ــ وقال الجوهري ايضا في « بت » من المختار « تقول : بته يبته ويبته بضم الباء وكسرها وهو شاذ لان المضاعف إذا كان مضارعه مكسورا لايكون متعديا . إلّا هذا وعله في الشراب يعله ويعله ونم الحديث ينمه وينمه وشده يشده ويشده وحبه يحبه . وهذه الكلمة وحدها على لغة واحدة وهي الكسر » فقال محمد بن ابي بكر الرازي مؤلف المختار « قلت : ورمه يرمه ويرمه .ذكره في ــ ر م م ــ فزاد المستثنى على ما حصره فيه » اه . فاقول : ان الرازي قال في « بس » ما نصه « هكذا هو مضبوط في الصحاح والتهذيب وشرح الغريبين ــ يبسون ــ بكسر الباء . وذكر البيهقي في مصادره انه في باب رد يرد »فيقال إذن : بس يبس ويبس ولم يذكره الرازي . وكلاهما لم ينتبها على ما ورد في « شج » ونصه « تقول : شجه يشجه بضم الشين وكسرها » وذكر المبرد في « ١ : ٢٣٩ » من الكامل مما لم يذكراه « هره يهره ويهره اذا اكرهه » وفي المختار « جد يجد ويجد وجدت المرأة تجد وتجد . وحل يحل ويحل وشطت الدار تشط وتشط » ولعل عند الاب أنستاس زيادة على هذا وان ارادا المتعدي بنفسه فلا يستدرك إلّا بعض ما ذكرنا .

٨ــ وقال الجوهري في « شفع » ما نصه « واستشفعه الى فلان سأله ان يشفع له اليه » ولم يذكر « استشفع به وهو القائل في « دلا » ما عبارته : ودلوت بفلان اليك اي استشفعت به اليك » .

٩ــ وقال في « ب ن ن : البنانة واحدة البنان وهي اطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده إلّا الهاء فانه يوحد ويذكر » قلت : ان الجوهري قال ذلك جازما ويدل على جزمه اشتراطه التوحيد والتذكير لمثل هذا الجمع . على انه غير صواب . ففي ص ١٠٨٩ من المصباح طبعة نظارة المعارف المصرية « قال ابو اسحق الزجاج ... وكل جمع بينه وبين واحده

الهاء نحو بقر وبقرة فانه يذكر ويؤنث » وقد نقل الاب انستاس في « نخل » من المصباح عن ابن السكيت مثله ، ورأيت في فقه اللغة للثعالبي مثله ، ذكرت ذلك فضلا عن ان الجوهري قال في عهد « والعماد : بالكسر الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة » وقال في « خلل : والخلية ايضا : السفينة العظيمة وهي ايضا بيت النحل الذي تعسل فيه » فأنث اسم جمع نحلة خلافا لما ذكر ، وقال في عسل « والنحل عسالة » وقال في نوى « واما النوى الذي هو جمع نواة التمر فهو يذكر ويؤنث » .

١٠ــ وقال في ي م ن « يقال : يامن يا فلان باصحابك اي خذ بهم يمنة ولا تقل : تيامن ، والعامة تقوله » قلت : انه قال في ي س ر « وتياسر يا رجل لغة في ياسر وبعضهم ينكره » وحمل النظير على النظير ههنا لازم فضلا عما ورد في ٢ : ١٧١ من الكامل ونصه « قال معاوية يوما : من افصح الناس ؟ فقام رجل من السماط فقال : قوم تياعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم ، وتياسروا عن كسكسة بكر » والدليل واضح .

١١ــ وقال في أ م ا « واما : حرف عطف بمنزلة ــ او ــ في جميع احكامها إلا في وجه واحد وهو انك تبتدئ في ــ أو ــ مستيقنا ثم يدركك الشك واما تبتدئ بها شاكا ولا بد من تكريرها ، تقول : جاءني اما زيد واما عمرو » اه . قلت اما انها حرف عطف فغير صحيح لانها تقع بين العامل والمعمول ولا يجوز فصل المعمول الاصيل بحرف عطف فاذا قلت « جاء اما خالد واما علي » فخالد فاعل اصيل لجاء وليس قبله ما يعطف عليه فالصواب انها حرف لتفصيل الشك اما وجوب تكريرها ، فقد نقضه في مادة ح د د بقوله « وقيل للبواب : حداد وللسجان ايضا اما لانه يمنع عن الخروج او لانه ... » وفي رأي بقوله « فلما يكون على تخفيف الهمزة او يكون ... » وفي مادة الهاء بقوله « وللمبالغة إما مدحا ... أو ذما » وفي هذا برهان لقوم يفقهون اما الغريب فقوله في مادة « لا » ما نصه « لان حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض ولم يلتفت الى ان الواو العاطفة تتقدم «اما» الثانية .

١٢ــ وقال في ع ج ز « والعجوز : المرأة الكبيرة ولا تقل عجوزة والعامة تقوله » قلت : انه قد نسي قوله في ك ك ب « يقال : كوكب وكوكبة كما قالوا

بياض وبياضة وعجوز وعجوزة » فلماذا لام العامة عفا الله عنه ؟ واللوم ظاهر من نهيه عن قولهم .

١٣ــ وذكر في أ ج ل « ويقال فعلت ذلك من اجلك بفتح الهمزة وكسرها اي من جراك » قلت هذا هو الافصح ولم يذكر انه يقال « فعلت ذلك لاجلك وهو الذي قال في ج ب ن « ويقال : الولد مجبنة مبخلة لانه يحب البقاء والمال لاجله » وقال في س ك ن « قيل للاناث مسكينات لاجل دخول الهاء » فتأمل .

١٤ــ وجاء في ر ع ف « وراعوفة البئر صخرة تترك في اسفله ونص الصحاح « في اسفل البئر » فالرازي مخطيء فالصواب في « اسفلها » لانها مؤنثة .

١٥ــ وذكر في أ ل ا « والالية بالفتح الية الشاة ولا تقل : الية بالكسر ولا لية وتثنيتها اليان بغير تاء » اه . لكنه قال في ق ر ف ص « وهو ان يجلس على اليتيه » وثناها بالتاء ناقضا لما بناه . وقال قبل هذا « فاذا قلت قعد فلان القرفصاء كأنك » والصحيح « فكأنك » يربط الجواب الى الشرط بالفاء .

١٦ــ وقال في ش ع ل « وقد قالوا ما اشغله وهو شاذ لانه لا يتعجب مما لم يسم فاعله » فقال الرازي « قلت : تعليله يوهم انه اذا سمي فاعله يجوز وليس كذلك فانك لو قلت : ضرب زيد عمرا وقلت ما اضرب عمرا لم يجز لان التعجب انما يجوز من الفاعل لا من المفعول » اه . فاقول : ليس قول الجوهري موهما للقارئ ذلك الوهم البعيد ألا تراه نبه على ذلك في مادة ج ن ن بقوله ما اجنه شاذ لانه لا يقال في المضروب ما اضربه ولا في المسلول ما أسله فلا يقاس عليه» اه فتأمل .

١٧ــ وقال في ع ش ر « وعشار الشيء عشره ولا يقال : المفعال في غير العشر » ولكنه يقول في ر ب ع « قال قطرب : المرباع الربع والمعشار العشر ولم يسمع في غيرهما » وهو غريب .

١٨ــ وقال في ع ق د « وعقد الحبل والبيع والعهد وانعقد ... وبابهما ضرب » . قلت وقد ورد « عقده تعقادا » فضلا عن انه قياسي على ماتقل الاب انستاس عن كتاب سيبويه وما رأيناه ، وقد روى الجوهري في ر ت م قول الشاعر :

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

مصطفى جواد

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نقدنا في نظر احد علماء مصر الاعلام

كانت « الجمعية الطبية المصرية » طلبت الينـــا ان ننقد المعجم الانكليزي العربي الذي الفه صاحب السعادة محمد شرف بك . فلبينا طلبها وارسلنا اليها بنقد طويل غير النقد الذي ادرجناه في مجلتنا هـــذه . فوقع في خمس وخمسين صفحة وحجمها حجم هذه المجلة وقد جاء اولها في الجزء الثالث من المجلة الطبية من السنة الماضية (١٩٢٩) اي السنة ١٢ منها في الصفحة ٦٢ من الجزء الثالث المذكور وانتهت في الجزء السابع .

ولما ظهر آخر النقد كتب حضرة شرف بك جوابا ليبين ما في نظرنا من السيئات والحسنات فجاء اوله في الصفحة الـ ٤٧٧ من الجزء السادس الى مابعدها ونحن ننقل هنا مستهل جوابه عما كتبنا ليظهر للناس فضل الرجل وعظم منزلته، بخلاف ما نرى من الرجال الذين نقلي مؤلفاتهم فانهم يمتعضون مما نبينه لهم ويتلقون عملنا هذا بسوء النية فيسلقوننا بالسنة حداد ، بل بسهام مشبعة سما ذعافا ألم نر ما كتبه حضرة جبر ضومط حين بينا له سقطاته الشنيعة التي لا تصدر من حدث فضلا عن كهل؟ فاين آدابه من آداب صاحب الفضل والادب والشرف؟ فدونك كلامه بنصه . قال حفظه الله :

للمصطلحات العلمية الطبية

تعليق الدكتور شرف

على نقد صاحب الفضيلة الاب انستاس الكرملي لمعجم شرف الطبي العلمي

اولع العلامة الاب الكرملي باللغة العربية منذ صغره واشتغل بعلومها وفنونها فنبغ فيها من زمن بعيد وقد شغل بها عن ملاذ الدنيا واشتهر برغبته في الغوص في بحرها الواسع ، والتنقير عن دقائقها وتعرف كنه جواهرها ومقابلتها باللغات السامية واللاتينية والاغريقية . وقد اخلص وصدق في خدمته الطويلة لهذه اللغة

التي يقول عنها : « إنه لم يعشق شيئا سواها ، ولم يعشق عليها ما يثير فيها الغيرة ، وغيرته عليها جعلته لا يداجي فيها احدا » وهو الآن في العقد الثامن من عمره (كذا والصواب في العقد السابع) ولا يزال في خدمتها مجدا ومواظبا .

وقد وكلت اليه (الجمعية الطبية المصرية) ان يكتب لمجلتها نقدا لمعجمنا الذي اتخذ اساسا لتوحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية اللسان ـ فنمق لها مقالا بديعا جاء آية في البلاغة والتدقيق والاستقصاء وتكلم فيه عما في معجمنا من محاسن وقصور ، أووهم وتسامح او تساهل ، باسلوب شائق لا يحمل قارئه على الملل ، بل على النقيض يستحثه على الاستمتاع بقراءته والاستزادة منه وقد عدد الآب المحترم امورا اطال فيها ذيل القال والقيل ، قال إنها تتفق وما خبره بنفسه او وقف عليه في مطالعاته وعرض ماتراءى له من التصويبات طالبا مناقشتها حتى نهتدي الى الصواب فيدرج في الطبعة الآتية .

ولقد تهافتت على نقد معجمنا اقلام نقاد كثيرين واشتغل ببحثه عدد من المفكرين فلم يجيء احد بمثل ما جاء به العلامة الكرملي الذي اثبت انه من خير علماء العربية وان العراق لا يزال حاملا علم الامامة في فنون اللغة فلله در هذا الامام الذي ألهم هذا العلم ، وجزاه الله خير الجزاء على تدقيقاته وتحقيقاته .

والآن استأذنه في التعليق على اقواله في فصول تقابل نقوده وماخذه تسهيلا للمحاكمة . ولن يكون همي انتقاده فيما قال ولا إسقاط حجته ولا الاستظهار والمغالبة عليه ، وإنما مرادي بيان الارجح وان المسألة ذوقية ، إذ في اقواله ما يكون مفيدا فيكشف لنا عن اصول الالفاظ وحقيقة وضعها وصحيح صورها فيجب الاخذ به ، واحيانا يلوح لي فيه بعض الغلو الذي يبعد منا للقريب ويركب البسيط .

عن عدم تنسيق درجات الالفاظ
والنص على الافصح والفصيح والمولد والدخيل والمحدث والعامي
وورود بعض الخطأ في ضبط الالفاظ

المطلوب من واضعي المعاجم الفرنجية في هذا الزمن إثبات وجوه استعمال الالفاظ بحسب ما تعرفها الخاصة والعلمة حالا ، لا إظهار آرائهم الفردية فيما يجب ان تكون عليه معانيها . وليس من شأنهم خلق معان او الفاظ جديدة ،

وقد شرحنا في مقدمة معجمنا الغرض من تأليفه ، وبينا ان مهمتنا في وضعه تفوق ما يجب على زميلنا الفرنجي : بنقل اوضاع لامقال لها في العربية وايراد اوضاع عربية تؤدي المعاني الجديدة وتعريب الفاظ فرنجية او ترجمتها ، واصلاح قصور معاجمنا العربية القديمة وإبهامها واوهامها ، واثبات الفاظ مألوفة لعامة الكتاب ويابى البعض ان يعدها من الفصيح لانها لم تثبت في تلك المعاجم ، وقلنا ان الغرض الاول الذي وضعناه نصب اعيننا هو التدقيق العلمي واثبات المصطلحات وما يقابلها بالعربية لا ذكر الفوائد النحوية والصرفية ، ولم يكن مطلوبا مني التعمق في فقه اللغة لعدم إلمامي الكافي بذلك الفن فهذا جدير بسيبويه وابن جني والكرملي وامثالهم ، ورأيت لاجدر بي افراغ جهدي في التمحيص العلمي واخلصت القصد في اظهار مافي لغتنا من المزايا فان كنت هفوت او فاتني شيء من كنوز بحرها الزاخر لانفرادي بالعمل او لضعف جهدي فعسى الله ان يوفق من بعدي من يكمل ما فاتني وفي تهافت العلماء على عملي دليل على أن منيتي ستحقق ، ولو تضافر رهط من امثال الكرملي على خدمة العربية لما عازها شيء لمجاراة اللغات الفرنجية الحية .

وقد وضعت المعجم لفائدة الاطباء والمعلمين والصحفيين وطلاب المدارس العصرية فكان لابد ان يشتمل على اكثر الالفاظ التي يسمعونها يوميا في مختلف العلوم الطبيعية والطبية ولا بد من استعمال كثير من الالفاظ المسموعة .

واللغة الفصحى لم يشع استعمالها زيادة عن القرن الاول من الهجرة وبعد ذلك كثر اللحن وتغيرت السنة سائر البلاد عن اصولها الفصيحة وتطورت ولم تبق كما كانت لغة التخاطب ، وهذه تغيرت كثيرا عن اساوب الكتابة وتأثرت الالفاظ بالزمن والتمدن ، فاهملت الفاظ وادخلت الفاظ وتغيرت معان اخرى ومصادر الكلمات الدخيلة اربعة :

(١) مادخل باحتكاك العرب بسائر الاقوام الذين توطنوا في العالم القديم وجاء مذكورا في كلام مشاهير المؤلفين .

(٢) لغات بعض القبائل العربية والاصقاع المستعربة ، ذكر بعضها في دواوين اللغة ولم يذكر اكثرها ، ولكننا لانزال نسمعها اذا ما طرقنا هذه الاصقاع .

(٣) الفاظ من كلام العامة لها معان فنية دقيقة وشاع استعمالها ولا تزال مألوفة محفوظة .

(٤) كلمات فرنجية علمية لا نظير لها في العربية وهي في الغالب اسماء اعلام او اسماء جنسية اتفقت سائر الامم الراقية على الاخذ بها ونحن الان في عصر التعاون الفكري الاممي والعالم سائر الى توحيد سبل التفاهم فلا بد من ادخالها في العربية ايضا للايضاح التام .

في ما قيل وما اقول

(لغة العرب) : تدرج هذا المقال على عهدة صاحبه من غير ان نبدي فيه الان نظرا ولعلنا نقول عنه شيئا اذا مكنتنا الفرصة منه .

١ــ قال عبدالمولى الطريحي الاديب في ٧ : ٨٥٥ من لغة العرب لتفسير « مولى » في قول لبيد :

فعدت كلا الفرجين تحسب انه ... مولى المخافة خلفها واماميها

ما نصه « يريد بذلك : : اولى بالمخافة . ولسنا نعلم . بين اهل اللغة في هذا المعنى خلافا » فاقول : يعز ان يرى المتتبع إجماعا تاما من اهل اللغة على تفسير لغوي ، فقد قال ابو زيد القرشي في١٤٩ من جمهرة اشعار العرب مفسرا « مولي » في هذا البيت ما حرفه « مولى المخافة : اي صاحب المخافة . قال الله تعالى : يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا . أي صاحب عن صاحب » وهذا يفسخ الاجماع الذي رمز اليه الصديق . وتفسيره « بصاحب المخافة » اولى من تفسيره « باولى بالمخافة » المبتعد عن الوضوح والمألوف .

٢ــ وقال العلامة الجليل فريتس كرنكو في ٧ : ٨٥٨ ما اصله « فهو اشبه شيء بخط القرن الرابع » والفصيح الصريح ان يقول « اشبه خط بخط القرن الرابع » لتكون الاضافة خاصة بالخط لاعامة لكل شيء فتضني الفائدة وتحرض .

٣ــ وجاء فيها « هم الب عليه : اذا كانوا عليه » فعلق به العلامة المذكور وارى انه سقطت قبل ــ عليه ــ كلمة لعلها ــ اجتمعوا ــ » فاتبعتموه انتم قولكم « كلا : لم يسقط شيء » وارى الحق معكم ، فهذا كما قال الشاعر :

خليـلي ما واف بعهدي انتما اذا « ام تكونا لي على » من اعارض

٤ــ وقد مضى انه استضعف قولي « كل كتب اللغة » فلم يفتر ان قال في ٧ : ٨٧١ « وكل الجزء الرابع والخامس بخط احدث من سائر النسخة » ولم يقل « والجزء الرابع والخامس كلاهما » ولا قال « احدث من خط سائر النسخة » وليس الاجتزاء بالمضاف مقيسا ولا مرجحا في هذا الامر . وفي ض ي ف من المصباح « وقد يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه اذا امن اللبس ».

٥ــ وقال هو فيها ايضا «مع محاولة صاحبها ان يجعلها نسخة كاملة في اسرع وقت » وسرعة الوقت وبطؤه لاحقيقة لهما فالساعة ساعة لا تسرع على الحقيقة ولا تبطيء فالصواب « في اقل وقت » او « اقل الاوقات ».

٦ــ وقال فيها« ولما كان في اول الكتاب ... يكون هذا المجلد » والصواب «كان هذا المجلد »لان جواب « لما » ماض

٧ــ وقال في ص ٨٧٣ « وما ينقص منه قد كتب بخط حديث » وهذا تعبير مولد لان النقصان يجب ان يسند الى الناقص بعينه ، قال الرازي في المختار «واما قولك نقص المال درهما والبر مدا فدرهما ومدا تمييز » فعلى هذا لا يقال « نقص درهم من المـال » لانه يؤدن بقلة وزن الدرهم فقط ، فالصواب « ونقص شيئا فكتب بخط حديث » اما «نقص» المتعدى فليس الكلام عليه .

٨ــ كنت قد خطأت في « ٧ : ٦٣٤ » من قال « قصدها الناس ... للاستشفاء لهذه الغاية » لزيادة في قوله لا وجه لها فاشمر تموني ــ ايها الاب العزيز ــ انه توكيد واري ان قوله«لهذه الغاية » بعد ذكر « للاستشفاء » هو ابهام للاستشفاء لا توكيد له ، فانه لا يزيده وضوحا ولا اثباتا فضلا عن انه يحتاج الى متعلق ولا متعلق له بيد اننا لانمنع ان يقال « لهذه الغاية للاستشفاء » على البدلية لا على التوكيد ، وبتقديم المبهم على الموضح لا بالعكس . ومن ادلتكم « لاولى رجل ذكر » وقد قال الزمخشري في الاساس « امرأة انثى الكاملة من النساء كما يقال : رجل ذكر ، للكامل ».

« له بقية » مصطفى جواد

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses

عرقلة المرض او علزه

س – القاهرة – م . ن . م ، كنتم قد ذكرتم في احد اجزاء مجلتكم ان الكلمة الافرنجية الطبية Complication يوافقها في العربية «العرقلة» . افما وجدتم كلمة اخرى غيرها ؟

ج – عرقلة المرض قديمة في لغة اطباء العرب سلفنا . وقد استعمل بعضهم لفظا آخر هو العلز (بالتحريك) قال في المخصص (٥ : ٦٧) . . . وقيل هو ما ينبعث من الوجع بعضه في اثر بعض كالحموم يدخل على حماة السعال والصداع» وقيل غير ذلك . ولما كانت العلز كثيرة المعاني كانت العرقلة احسن الالفاظ ولهذا يحسن أن يحتفظ بها . ومن العجب ان حضرة صاحب السعادة محمد شرف بك لم يذكر كلمة واحدة بازاء الكلمة الافرنجية التي اوردناها فويق هذا انما قال . « الاحداث مضاعفة المرض (كذا) . اجتماع مرضين او اكثر في آن واحد انتهى . وذكر غير واحد اوضاعا اخرى وكلها لا تفي بالمراد .

البل

س – ومنه – وجدت في كتب علم النبات الشجرة المعروفة بالفرنسية Cratevier وبلسان العلم Cratneva ولم اجد لها ما يقابلها عندنا فهل عرفها السلف وما اسمها ؟

ج – نعم ، عرفها الاجداد باسم البل بضم فتشديد . هذه اللغة المشهورة ويقال فيها ايضا البل (بالكسر) والبيل (كميل) والابل (بفتح وضم) ويسميها اهل شيراز « نار هندي » والكلمة العربية من اللغة الهندية « بيل » راجع معجم فلرس الفارسي اللاتيني ومن اسمائه باللغة اللاتينية Feronia marmelos . وبالافرنسية aegle وفي مفردات ابن البيطار : « الرازي : قالت الخوز : انه قثاء هندي (وفي النص المطبوع في مصر : قنا هندي وهو خطأ) وهو مثل قثاء الكبر . . .

اصل كلمة هيكل

س ـ بغداد ـ ب . م . م : قرأت في العراق (الجريدة البغدادية) في عددها الـ ٢٩٢٧ مقالة يفند فيها صاحبها (محمد علي المندلاوي ؟) ما ذكرتموه عن اصل هيكل اذ قلتم في لغة العرب (٧ : ٤٩٣) انه سامي النجار منحوت من « هي » و « كل » وهو ينفيه . أفهما لفظان ساميان حقيقة ام لا صلة لهما بام اللغات ؟

ج ـ اسم كاتب المقال الذي تشيرون اليه اسم منتحل لا اسم حقيقي . وانما اتخذ لنفسه ذلك الاسم ليخفي به اصله الدخيل وشعوبيته التي اتصف بها وعرف واشتهر اذ يكره العرب اشد الكراهية وانما ينتسب اليوم اليهم لانه يرتزق من فيضهم وآلائهم . فلا تغتروا بالاسماء التي يستعيرها فان صاحبها يفضح نفسه من اسلوبه ومن رجوعه دائما الى مايتردد في فكره الضيق الدائرة من الآراء البالية اذ لا يمكنه الخروج عنها لصغر محيطها .

اما ما ذكرناه عن اصل « هيكل » فليس لنا انما هو للعلامة انطوان صوبين Ant. Saubin احد اعضاء الجمعية الاسوية في ص ٧٢ من كتابه المفردات الاشورية الفرنسية . اما تحليل الكلمة فمذكور في ص ٥١ و٦٩ من المعجم المذكور . ولا جرم ان « هي » اصله « حي » اي محل ومحلة . كما هو معروف في العربية ومسطر في جميع دواوين اللغة . ولما كان الاشوريون لا ينطقون بالحاء المفخمة ويجعلونها دائما هاء او همزة قالوا « هي » او « اي » او « أ » «E» واما « كل » فاصلها « جل » (بالفتح) اي Gall ومعناها جليل اي كبير كما ترونه في لسان العرب والقاموس وتاج العروس . اذن هيكل اصله « حي جل » اي « محل كبير » وهذا كاف لالقام الدخيل حجرا يسد فاه الى آخر ايامه ان كان يعقل وإلّا فنحن له بالمرصاد نعود الى رد كيده الى نحره كلما عاد الى الخروج من مكمنه .

وتتحقق ان الكاتب دخيل في القوم وان لسانه الاول غير العربي من تتبعك عباراته فانك لاتجد فيها واحدة صحيحة مصوغة صيغة عربية فطالع مثلا كلامه هذا فانك تجد السقط فيه من اول كلمة استعملها في العنوان وهي الامكح الى آخر لفظة اتخذها في التوقيع وهي المندلاوي (وهو يريد المندلي نسبة الى مندلي)

فانك تقضي العجب العجاب من انه لم يقم عبارة واحدة عربية .

﴿ تنبيه مهم ﴾ من العبث ان يخفي الكاتب نفسه باسماء يستعيرها ظلما من هنا وهناك؛ انما المهم ان لا يكتب «الارمنية بحروف عربية» فلقد اضطررنا الى مراجعة اديب ارمني ليفهمنا تراكيب عباراته المغلقة. ولهذا تراه بهذا العمل وحده يشهر نفسه بنفسه ويفضحها من حيث لا يدري إذ يشير اليها اشارة صريحة .

اشور او اقور

س — الموصل — أ . س : هل جاء ذكر مدينة أشور في كتب مؤرخي العرب ؟

ج — لم يجيء صريحا بهذا الاسم بل بصورة أثور وأقور وزان صبور ، ومنها سميت بلاد اشور: جزيرة أقور . قال ياقوت في اثور من معجمه: « أثور بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء . كانت الموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى اثور وقيل اقور بالقاف وقيل هو اسم كورة الجزيرة باسرها وبقرب السلامية وهي بليدة في شرقي الموصل بينهما نحو فرسخ . مدينة خراب يباب ويقال لها أقور وكأن الكورة كانت مسماة بها . والله اعلم . اه

وقال في اقور « بضم القاف وسكون الواو والراء اسم كورة بالجزيرة . او هي الجزيرة التي بين الموصل والفرات باسرها » اه .

وقال في « جزيرة اقور » بالقاف وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام . تشتمل على ديار مضر وديار بكر . سميت الجزيرة لانها بين دجلة والفرات .

وقال في السلامية : والسلامية ايضا قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلتها بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر الى بغداد مشرفة على شاطىء دجلة وهي من اكبر قرى مدينة الموصل واحسنها وانزهها . فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها عدة حمامات وقيسارية (نوع من الخان) للبز وجامع ومنارة . بينها وبين الزاب فرسخان وبالقرب منها مدينة يقال لها اثور خربت . اه

قلنا : يسمي اليوم بعضهم هذه القرية سلامية (بلا ال) كأنها منسوبة الى سلام وزان رمان وهي مدينة قديمة العهد .

واما أثور فاشهر من ان تذكر . ولهذا غلط صاحب القاموس وشارحه حين

ذكراها باسم قور واضافا اليها جزيرة في مادة ج ز ر فقد قال هناك صاحب التاج ما نصه : جزيرة قور بضم القاف موضع بعينه وهو ما بين دجلة والفرات وبها مدن كبار ولها تاريخ الفه الامام ابو عروبة الحراني كما نص عليه ياقوت في المشترك اه . فيتضح من هذا ان ما كان يسميه السلف في العصور الوسطى جزيرة اقور هي ديار اشور وبالافرنجية Assyrie وان القاف لغة في الثاء ولعل اصلها الفاء وذلك ان الفاء ترد لغة في الفاظ جمة اذ كان يصعب على كثيرين ان يميزوا بينهما (راجع لغة العرب ٤ : ٥٧) ثم قلبت الفاء قافا وهـذا ايضا كثير (راجع لغة العرب ٤ : ٤٧٩) وذكرها الهمداني باسم آثور وآثوريا .

ومن هذا البسط يتبين الغلط الصريح الذي ارتكبه كل من صاحب القاموس وصاحب التاج فليصحح ولا يجوز حذف الهمزة إذ لم ترد في كلام المحققين .

الهمداني او ابن الحائك

س — ومنه — ما قولكم في الهمداني المعروف ايضا بابن الحائك أهو حجة عظيمة ؟

ج — هو حجة في ما يقوله عن جزيرة العرب واما ما يقوله عن البلاد التي في خارج الجزيرة فليس بحجة لانه عثر عثرات هائلة كقوله في ص ٣٩ و٤٣ ان قيليقية هي قالي قلا والحال ان قالي‌قلا هي ارزن الروم التي تسمى اليوم ارزروم وبعضهم يقول ارضروم واما قيليقية فهي المسماة عند الافرنج Cilicie فاين الثريا من الثرى .

وقال في ص ٤٣ قنفولية : جبل القبق والحال ان جبل القبق هو المعروف اليوم باسم كوه قاف اي قفقاسية Caucase واما قنفولية فهي المعروفة باسم Pamphylie وهي ديار في جنوبي بلاد الروم تمر بها جبال طور (طورس) بين ديار لوقية وقيليقية فاين هذه من تلك ؟

وفي ص ٤٣ ماوريطانية هي بلاد اندلس والحال ان موريطانية هي بلاد المغرب والاندلس في جنوبي اسبانية ولا نفهم كيف كان هـذا الرجل يخلط هذا الخلط ومثل هذا كثير في كتابه صفة جزيرة العرب ومن كانت اوهامه كهذه فليس بحجة عظيمة .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

١ــ الفتاة والشيوخ

نظرات ومناظرات في السفور والحجاب والعقل وتحرير العقل
وتحرير المرأة والتجدد الاجتماعي في العالم الاسلامي

يقلم الانسة نظيرة زين الدين. طبع في بيروت في سنة ١٩٢٩ في ثلاثة اجزاء
الاول في ص ١٢٨ والثاني في ص ١١٩ والثالث في ١٥٣

هذا كتاب فذ في مباحثه وصحة آرائه وتنسيقها تنسيقا منطقيا ويزيد في محاسنه انه حسن الطبع والورق منقح العبارة. كل هذه الاوصاف اجتمعت فيه حتى اخذنا نشك في نسبته الى مؤلفته الانسة نظيرة إلّا اننا تأكد عندنا انه لها بقولها في ١٢ : ١ « اني اعلن على رؤوس الاشهاد، وعلى مسمع من سادة وسيدات مسلمين ومسلمات، اني سهرت اناء الليل، واطراف النهار، وكتبت كتابي في غرفة منفردة لم يكن لي فيها سمير ولا معين، إلّا الاقلام والمحابر ... ولم ترني فيها عين ناظر إلّا عين معلمي الشرع ابي، واحيانا عين معلمي العربي ينقح نحوا انحوه، او بيانا اجلوه، دون ان يشتركا في التأليف.

والكاتبة ابدعت كل الابداع في تزييف اراء الشيخ مصطفى الغلاييني، فانها اتت بادلة معقولة ومنقولة مزقت بها مزاعمه اشنع تمزيق ولم تبق منها شيئا وكل ذلك بعبارة دقيقة رقيقة لينة اذاقته بها الامرين بلا شك. ولاجرم ان الشيخ يود اليوم ان تلك الكلم لم تكن من يراعته. ويأسف كل الاسف على انه تفوه بما تفوه به على آنسة كلها ادب وخفر وحسن اخلاق وفضل جم.

وهذا الكتاب مفيد لجميع طبقات الامة العربية، رجالها ونسائها، كبارها وصغارها. وهو سلاح فتاك بيد من يعالج حماية المراة المسلمة العصرية ومشكاة نيرة لمن يتسكع في ظلمات القائلين بحجبها عن الناس وبابقائها امية لا

يحسن بها ان تتعلم الكتابة والقراءة. بل نقول كلمة واحدة : ان هذا السفر الجليل مما يجب ادخاله في جميع مدارس الاناث ، فيكون بايديهن اداة لدفعهن الى الامام ليقاومن احسن مقاومة تيار الجهل والغباوة .

على اننا كنا نود ان يشار في التصحيحات الواردة في آخر الديوان الى اغلاط الطبع التي وردت فيه . فقول الانسة في الجزء الاول ص ٢ : « مجاهدة متفانية » غير عربية. ولو قالت : مجاهدة مغررة بنفسي او مطوحة بها لكان أحسن . وقولها في تلك الصفحة مستندة في ذلك الى الروح الطاهرة في كتابنا. كان الاحسن ان يقال الروح الطاهر نعم ان الروح تذكر وتؤنث . إلّا انها اذا ذكرت عنت شيئًا واذا انثت عنت شيئا آخر. والروح هنا جاءت بمعنى الفكر فالاوفق ان تذكر. وفي ص ٣ واذا اشواك مكدسة . والاشواك جمع شوك لم ترد في كلام الفصحاء بل في كلام المولدين . والاحسن ان يقال « واذا شوك » وان كانت الاشواك مستعملة في كلام بعض المحدثين من ارباب الاقلام .

وفي ص ٦ : الشيعين في موضع الشيعيين — وفيها : لا ضير على النجمة اللامعة والافصح : على النجم اللامع لانه مفرد ويجمع على نجوم. وفي ص ٨ إلّا بجموغ (بالغين المعجمة) والصواب بالعين المهملة — ولكن شتان (وضبطت بكسر النون) ، ايها السادة ، بين فتاة ... شتان بينها وبين تسعة رهط ... قلنا : اما ضبط نون شتان بالكسر فليس بالفصيح العالي . افلا نرى صاحب التاج يقول : « وقد تكسر النون » ؟ ونعلم ان « قد » هنا للتقليل ؟ اذن الافصح فتح النون — وقولها شتان بين فتاة غير فصيح والصواب شتان ما بين فتاة ليكون فاعل في الجملة . وكذلك يجب ان يقال في العبارة الثانية : شتان ما بينها وبين تسعة رهط (راجع لغة العرب ٧ : ٦٦٧) — وفي ص ١٢ : ولسان زلق والصواب ذق — وفي ص ١٣ ولتسعة شهور والمعروف تسعة اشهر لان تسعة تبين قلة الاشهر — وفي تلك الصفحة : سواء أكانوا اميركيين او انكليزيين ام رهبانا او راهبات والافصح : سواء اكانوا اميركيين ام انكليز ، رهبانا ام راهبات إلى غير هذه الهفوات التي تعد كالخال في وجه النضيرة .

٢ــ بدر التمام في شرح ديوان ابي تمام

للدكتور ملحم ابراهيم الاسود الجزء الاول طبع في بيروت في ص ٤٧٢

لاحاجة لنا الى تعريف الناس بابي تمام ، فحسبنا ان نقول ان صاحب الاغاني قال عنه : « اخبرني عمي قال : حدثني ابي قال : سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول : اشعر الناس طرا الذي يقول :

وما ابالي وخير القول اصدقه خفقت لي ماء وجهي او حقنت دمي ا ه عن الاغاني ١٥ : ١٠ من طبع بولاق). والمراد بهذا البيت ابو تمام الطائي .

وقد عني الدكتور ملحم بك ابراهيم الاسود بنشر ديوانه بالشكل الكامل وبالحواشي المفيدة وطبع منه الجزء الاول فوصل به الى روي الفاء والشرح لم يسبق اليه سابق وقد سد بنشره ثغرا كان فاغرا في لغتنا وقد توخى المحشي التبسط في التعليق مع تدقيق النظر في ابانة الاوضاع اللغوية والسلاسة في التعبير ، عادلا عن الاختصار المخل ، والاسهاب الممل ، الى اقرب الطرق واوفاها بالمطلوب فجعله بذلك على طرف الثمام وكتاب مدرسة نافعا للمعلم والمتعلم معا . والطبع حسن والورق صقيل ثخين .

وكل املنا ان ارباب المدارس يتخذونه عدة للادب العربي الصرف وموردا يتردد اليه اصحاب الذوق السليم من الناطقين بالضاد لان كلام ابي تمام من ارقى ما قيل ومن ابدعه نظما وعسى ان حكومتنا تدخله في مدارسها ليكون ذريعة الى تدريب اولادنا على احسن الاساليب العربية وامنعها تركيبا .

اننا لا ننكر ان في طبع هذا الديوان بعض اغلاط لا تخفى على القارئ وقد تكفل الناشر بتصحيحها عند طبع الجزء الثاني .

٣ــ مباحث في الاداب العربية العصرية (بالانكليزية)

بقلم ه . ا . ز . جب

كنا قد تكلمنا عن القسم الاول من هذه المباحث (لغة العرب ٦ : ٣٧٨) والآن اهدى الينا حضرته القسم الثاني من مقالته هذه ، فاذا هو كصنوه الاول مختوم بخاتم التدقيق والتحقيق . وقد ذكر الكاتب في حاشية كل صفحة الاسانيد التي اعتمد عليها ، فنهنئه بهذا الفوز العظيم .

٤ــ رسام السيدة (باللغة الفرنسية)

رواية خيالية تاريخية نشرها محل مام في تور (فرنسة)

تاليف السيدة غزالة بك (غي داقلين)

عرف القراء من هي غي داقلين التي جاءت ذكراها في هذه المجلة ٧ : ٧٣٩ و٨١٩ وقد اهدت الينا الان رواية خيالية تاريخية في ثلاثة اقسام :

فالقسم الاول منها يحوي المعاهدة ومداره على سليم ابن سلطان مصر الذي عقد مع مكلير قومس درو في القسطنطينية عهدا لجيش الصليبيين اسقاطا الامبراطور بدوين الذي لم يزوجه ابنته . فسمع بذلك الحاجب جهان الذي صار بعد ذلك رساما يرسم صور العذراء مريم واخبر بدوين بما سمع إلّا ان الخبر كان بعد اوانه اذ كسر بدوين وقبض على جهان وحاول سليم احراقه حيا فنجاه من النار راهب اسمه برونو .

والقسم الثاني يدور على اخذ مكلير الثار من خصمه اذ وقعت منافسة بين مكلير وفران البرتغالي الذي تزوج جانة ابنة مكلير فكانت موقعة بوڤين في اثر ذلك وولادة القديس لويس . فحاول مكلير قتله إلّا ان سليم عهد الى شلومو اليهودي ان يجد له ولدا مائتا ليضعه بدلا من الطفل المولود . فسمع هذا الحديث جهان الرسام وكان في دكانه واختطف الطفل المسروق . غير ان سليم وهم في دخوله الغرفة فاخذ طفلة مكلير التي سميت بعد ذلك « مجدة » وظن الناس فيها انها ابنة الرسام . فثأر سليم من « يوحنا بلا ارض » ملك انكلترة لانه اختطف خطيبته ليلى فقتله بالسم . فبعثت ليلى الجيسة ابنها الى بلاط الملكة بلانش القسطيلية .

ومحور القسم الثالث سر كتاب الساعات . وملخص هذا الباب ان هارلد اودع والدته الجيسة التي يحبها حبا جما « مجدة » وفضح جميع دسائس مكلير الذي اثار اعاظم الاتباع على الملكة الكفيلة . إلّا ان الحقيقة تجلت احسن تجل بفضل العهد الذي كان قد صدقه مكلير وسليم وكان مخفيا في كتاب الصلاة كتاب الراهب برونو وعرف اسم « مجدة » الحقيقي التي تشفعت في ابيها . فتأثر

والدها مما جرى واستناب الله وطلب العفو والصفح من السيدة العذراء وذهب مجاهدا ليقتل في حومة الوغى فقتل. اما مجدة فانها عرفت باسم «غسلين البريطانية» وتزوجت هارلد. وشهدت ليلى الحكم القاضي على سليم ونصرته. اما جهان فانه ذهب الى دير الراهب برونو وبقي فيه رسام صور العذراء وكانت تلك الصور كلها تشبه «مجدة» كل الشبه.

وفي الكتاب صور عديدة وعدد صفحاته ٢٨٠ وهو بحجم ١٦ وعبارته من احسن ما يكتب في اللغة الفرنسية في هذا العصر فهو من محاسن ما خطته السيدة غي دڤلين فنهنئها بهذا الظفر الادبي الرائع.

٥ــ قصة الطوفان

وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة هي الاشورية البابلية والعبرانية والمسيحية وانتقالها بالاقاح الى المدنية الاسلامية

بقلم اسمعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها

طبعت في مصر بمطبعة العصور في سنة ١٩٢٩ في ٧٧ ص

إسماعيل مظهر مغرم بكل ما يخالف معتقد الاقوام الذين يعيش في وسطهم وقد يصيب بعض الاحيان في ما ينكره عليهم، لكن في اغلب الاحايين يخطىء الهدف. ونحن لا نريد ان نتعرض لتخطئة ما ورد في هذه الرسالة من الاقوال المتعلقة بالاديان اذ هذا الامر يحتاج الى الاسهاب في الكلام والخروج عن خطة مجلتنا؛ إلّا اننا نتعرض لها من الوجهة الادبية.

واول مايشاهد في مطبوعات العصور اغلاط الطبع فانها تسبق جميع المطابع في هذا الميدان. فانك ترى مثلا مطبوعا على غلاف الرسالة «هي الاشورية البابلية». وفي العنوان الداخلي «هي الاشورية البالية (كذا)» وفي ص ٣: من الخضوع لهذه الضرور «اي الضرورة وفيها: «في مذاهب انحتها عن الغرض» ولعله يريد «نحتها عن الغرض» ومثل هذه الزلات لاتخلو منها صفحة.

ونراه كثيرا ما يجعل بجانب الكلمة الاصطلاحية العربية الكلمة الافرنجية في حين لاحاجة الى ذكرها لشيوع معرفتها عند الجميع مثل الدين والفلسفة والتأمل والعلم (ص ١١) الى نحوها.

وكثيرا ما يخطىء الكاتب في معرفة الالفاظ العربية الاصطلاحية فانه ذكر في ص ١٠ « انثروبومورفزم اي الفكرة القائلة بتزويد الله شيئا من الخصائص الانسانية »والمعروف عند السلف بهذا المعنى مذهب المشبهة او التشبيه . وسمى الفلسفة الحسية بالفلسفة الاثباتية (ص ٨) وكيف جاز له ان يسميها اثباتية والحس اساسها والحس كثير الانخداع كما هو مقرر في علم الطبيعيات ولو سماها باسم واضعها « كونت » وقال الكونتية لكان أسلم عاقبة واصح وضعا اذ هناك عدة مذاهب ، دينية وفلسفية ، منسوبة الى قائلها ـ وسمى النزعة الذهنية «ذاتية»(ص٨)والنزعة الخارجية او الغرضية «الموضوعية» (ص٩)وليراجع لغة العرب (٧ : ٣٧٤)سبب تسمية هتين النزعتين بما ذكرناه فانهما من وضع فلاسفة السلف ـ وذكر في ص ٨ الحالة المتافيزيقية ونحن لا نعلم حالة من الحالات بهذه التسمية ونظنها المتافيزيقية التي سماها العرب « الحروف او ما وراء الطبيعة او ما بعد الطبيعة » او الالهيات (راجع مفاتيح العلوم طبع الافرنج ص ١٣٤ وابن القفطي طبع الافرنج (ص ٤١ و٥٢) .

والداهية الدهياء هي في ايراد الاعلام فقد جاء مثلا (في ص٣٠) « غزدبوبار او ازدوبار ... غلغامش ... كان عدلامي او قسي اصلا ودما » والصواب جسدبيار او ازدبار ... جلجمش ... كان عيلميا (او عيلاميا) او كشيا اصلا ودما ـ ثم ذكر في تلك الصفحة الاله « شاماش » والصواب «شمش» لان في الاصل الاشوري فتحات لا الفات ومن هذا القبيل شيء كثير . فاجتزانا بما ذكرنا .

٦ ـ المدعدع

الجزء الثاني تأليف انطانيوس سليمان نقولا الكفرحلداوي

صاحب مجلة العروس في بوسطن ماس (اميركة)

وصل الينا هذا الجزء الثاني المبتدئ بـ ص ١٠٥ والمنتهي بـ ص ٢١٦ وهو كتاب بكر لفن « العتابا » الحديث منظوما نظما فصيحا . وفي آخر كل بيتين شرح لما ورد فيهما من الغامض والطراز جديد في لغتنا الفصحى فيحسن بكل من يتتبع هذا الفن من النظم ان يقتنيه .

٧ ــ البلاد

جريدة يومية سياسية جامعة

تصدرها شركة رفائيل بطي و ج . ملكون

صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول

المحامي رفائيل بطي

يعرف قراء العربية الكاتب المقدام رفائيل بطي فقد أسس جريدة في بغداد سماها « البلاد » وتصدر في ست صفحات ولا يخلو عدد منها من صورتين في اول صفحة منها وقد لاقت اقبالا عظيما من العراقيين وغيرهم . اما ثوب خطتها فهفاف فضفاض يشف عن تساهل عظيم في الآراء حتى يمكن ان يقال عنها انها توافق جميع الاحزاب والمذاهب والآراء والاديان من غير ان يعرف لها شيء خاص بها من ذلك كله . وقد صدر العدد الاول منها نهار الجمعة في ٢٥ ت ١ (اكتوبر) سنة ١٩٢٩ مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والذي لاحظه الناس في عبارتها ان اغلاط الطبع تتدفق فيها تدفق السيل العرم فعسى ان تكون منزهة من هذا العيب الشائن . وهذا أقل ما يطلب منها . إلم ترد ان تختط لها خطة تعرف بها دون غيرها .

وفي عددها التاسع ادرجت خطرات للرصافي فحكمت عليها ادارة المطبوعات بالاحتجاب مدة اسبوعين والحكومة المحلية باداء جزاء نقدي قدره خمسمائة ربية فقامت بالامرين وعادت في ٢٦ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٩٢٩ بثوب ابهى من ثوبها الاول وبمباحث الذ واطيب، فعسى ان نراها في رقي دائم ولا يدهمها ما يوقفها في سبيلها .

٨ ــ الفردوس

مجلة دينية ادبية تاريخية شهرية وسنتها عشرة اشهر

يصدرها القس منسى يوحنا راعي الكنيسة القبطية بملوى

ورد الينا الجزء الاول بحجم الثمن الصغير وفيه ١٦ ص والمجلة مفيدة لمن يريد اصلاح الامة من وجهة الدين وهي الوجهة الحقيقية التي لا يستغني عنها امرؤ يبغي الفلاح لنفسه ولغيره .

٩ــ المجلة العسكرية

السنة السادسة في ٦٥٤ ص بقطع الثمن

اهدى الينا حضرة العلامة الجليل الزعيم طه بك الهاشمي السنة السادسة من المجلة العسكرية فاذا فيهـا مقالات نفيسة منقولة في الغالب عن الاجانب . إلّا مقالات الاستاذ الزعيم فانها من تاليفه وكلها يفيد العراقيين وغيرهم ، اذ بين نتائج يراعته رأينا معركة سلمان باك (اي المعركة التي وقعت في طيسفون بين الترك والانكليز وهي من المقالات التاريخية الجليلة وصفها واصفها الجليل ابدع وصف) ـ وجبال العراق وتأثيرها في الحركات وهي مقـالة مبتكرة . ولو لم يكن في هذه المجلة إلّا هاتان المقالتان وحدهما لكفتاها فخرا ولدعتا محبي التاريخ والتحقيق الى اقتنائها .

١٠ــ الزنبقة

مجلة علمية اخلاقية تهذيبية روائية تصدر في بيروت

لصاحبها ومحررها الياس يوسف خاطوم

ظهر الجزء الاول منها في تشرين الاول من سنة ١٩٢٩ بحجم ١٢ في ٣٢ص ومرماها تهذيب الاخلاق فنتمنى لها النجاح اللائق بها وبامثالها لحاجتنا اليها في هذا العصر .

١١ــ قاموس لبنان

«يشتمل على اسماء مدن وقرى جمهورية لبنان مرتبا بشكل قاموس مع تفصيل واف عن عدد سكان كل واحدة منها ولايه مديرية ومحافظة مع وصف معاهدها وتجارتها وحاصلاتها ومن اشتهر منها رجالا ونساء»

طبع في بيروت في ٢٦٤ ص بقطع ١٢ جمعه وديع نقولا حنا

معجم مختصر مفيد لمن يريد ان يقف بسرعة على ما في لبنان من المدن والقرى ، ويشينه سوء الطبع والورق وتزاحم اغلاط المنضدين .

١٢ ــ اليقظة

وضيعة تصدرها نقابة عمال للطابع في بيروت (لبنان) بقطع الربع في ١٦ ص

صحيفة تدل على نهضة العمال في ديار الشرق فعسى ان يضافرها على مرماها

لا عمال المطابع وحدهم بل كل من تهمه ترقية الوطن العربي بشغل الايدي والسعي الحقيقي .

١٢ الجامعة الاسلامية

صحيفة اسلامية : علم اخلاق . ادب . تاريخ
تصدر في الشهر مرتين موقتا

دفع الينا البريد العدد ٩٠٨ من هذه الصحيفة التي تصدر في حلب بقطع الربع في ٢٤ ص وفيها مقالات متنوعة تحقق ما جاء في عنوانها وكنا نود ان تكون مهذبة العبارة قليلة اغلاط الطبع .

١٣ ــ مجموعة قوانين المطبوعات والمطابع وحق التاليف

ترجمها وصدرها بنبذ تاريخية وعلق عليها الحواشي (طبعة ثانية)
عبد الرحمن خضر حاكم صلح قضاء دلتاوة (العراق)

هي رسالة لطيفة نافعة لكل من يتعاطى مهنة الصحافة في العراق بل سائر البلاد . فيقتنيها العراقيون ليعرفوا قوانين مطبوعاتهم والاجانب ليقفوا على القوانين التي تتمسك بها الحكومة العراقية في هذا العهد والرسالة في صفحة بحجم ١٦ فنتمنى لها الرواج .

١٤ ــ حياة المسيح

تاليف پايني . الجزء الاول في ٣٦١ ص بقطع ١٢
عني بطبعه الشيخ يوسف توما البستاني

پايني من اشهر كتبة الايطاليين في هذا العصر وكان من اشهر الكفرة الذين قنفتهم الارض . إلا انه عدل عن آرائه الاولى واهتدى الى الله فألف كتابا في حياة المسيح نقل الى كثير من لغات اوربة وطالعه المغرمون بالوقوف على ما يصنفه پايني ومن جملة اللغات التي نقل اليها كانت الانكليزية فلما وقف على هذه الترجمة حضرة الارشمندريت انطونيوس بشير احب ان يخرجه الى لغتنا بحلة فصيحة ففعل . وهو هذا السفر الذي بيدنا وقد فتحنا اتفاقا الصفحة ١٠٤ فرأينا فيها فصلا عن هرودس الكبير يقول فيها المعرب :

« كان هيرودس مسخا ... بل كان اخبث وحش غدار من الوحوش العديدة

التي قزفت بها صحارى الشرق .. كان آدوميا بربريا ... اغتصب المملكة من آخر حكام العصمونيين... امر بقتل صهره اريستوبولوس غرقا وممن قتلهن ايضا وذهبوا ضحية بربريته ابنا حميه يوسف وهيرو كانوس الثاني .

ونحن نرى في هذه الالفاظ شيئا من اوهام الطبع التي تنسل الى المنشورات على الرغم من يقظة المؤلف والمصحح ونظن ان الصواب هو : « قذفت (بالذال المعجمة)ادوميا (بلا مد الالف) واما البربري فتقابل عندنا الاعجمي لان الرومان كانوا يعتبرون « بربريا » كل من لم يكن من اصلهم .ومن لم يكن منهم يعتبر قاسياظالما . ولهذا ليس لكلمةبربري عندنا معنى كالمعنى الذي يشير اليه ابناء الغرب .

ولا وجود للعصمونيين انما هم الحشمونيون ولا تقل إلّا ارستوبلس (لا اريستوبولوس) ... وممن قتلهم (لا قتلهن) ... وممن ذهبوا ضحية وحشيته هركانس . هكذا يجب ان تروى الاعلام اي بمد واحد في اللفظة لا بمدين او ثلاثة كمافي ارستوبولوس وهيرو كانوس .

وما خلا هذه الهنوات فالترجمة حسنة سلسة العبارة لا تقعر فيها والكتاب من الاسفار التي يود القارئ ان يطالعها من اولها الى آخرها .

١٥ــ كنز علي خوجه (بالفرنسية)

رواية تمثيلية في فصلين واربعة الواح

تاليف السيدة غي داظلين في ٥٨ ص بقطع الثمن الصغير

غي داظلين من مشاهير الكواتب الفرنسيات إذ لا تمضي سنة إلّا وقدتتحفنا بآيةمن آيات يراعتها البديعة وقد اهدت الينا اليوم هذه الروايةالتمثيلية المقتبسة من كتاب الف ليلة وليلة وقد جرت حادثتها في عهد هرون الرشيد وخلاصتها ان « علي خوجه » اودع جاره (حسنا) جرة قبل سفره وقال له : عليك بهذه الجرة التي اودعك ايلها ففيها زيتون . اما الحقيقة فانها كانت تحوي دنانير وضع فوقها زيتونا . فسكر حسن ذات يوم واراد ان يأكل من ذلك الزيتون والماشاهد فيها الدنانير راى الفرصة مناسبة لسرقها . فاخذها وكانت امراته الوديعةمنيرة تمنعه عن عمله هذا . وبعد ان مضت سبعة اعوام على غربة علي خوجه عاد الى وطنه وطالب جاره حسنا بالجرة فانكرها هذا عليه فرفع صاحبها دعواه الى القاضي فلم

بنصفه . ولما كان المساء اخذ هرون الرشيد يجول متنكرا في المدينة مع مسرور وجعفر فيسمعوا صبيان المدينة يتذاكرون الدعوى . وكان بينهم صبي اظهر ذكاء غريبا فقال : علينا ان نذوق الزيتون الموضوع في الخابئة منذ سبع سنين فلا بد من انه يمتاز عن غيره . وكان السارق قد وضع زيتونا جديدا بعد ان اخذ الدنانير . ولهذا استحسن الخليفة رأي هذا الحدث فامر الخليفة باحضار السارق حسن الى ديوانه واحضار بستوقة الزيتون وبعض البصراء بمعرفة الزيتون فاذا الجميع يقولون : ان ما في هذه الجرة حديث فلما سمع حسن السارق هذا النبأ جن واشار الى ان الدنانير تحت حصير من حصران غرفته في حفرة حفرها تحت الحصير وكان الامر كذلك . فلما سمعت بذلك زبيدة اتخذت منيرة خادمة لها ثم تزوجها علي خوجه . والرواية حسنة الاتساق ولو عربت لافادت كثيرا طلبة المدارس وطالباتها . فعسى ان يقوم احد وينقلها الى لغتنا ليستفيد منها ابناء الوطن

١٦ــ تاريخ الفنون واشهر الصور

لسلامة موسى

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر في ١٩٠ ص بقطع الربع

يحبب (الهلال) للناس ذوق الفن الدقيق ورفعهم الى معالي الآداب الفنانة . وقد وضع سلامة موسى هذا الديوان النفيس مزينا بافخر الصور المعروفة وبوبها ونسقها احسن تبويب واسد تنسيق ولخصه عن « خلاصة الفن » للسير وليم اورين فجاء من ابدع المقتنيات تزين بها الخزائن ودور الاستقبال اذ فيها ما يلهي الفكر ويشوق المطالع الى عشق الفنون الراقية واحتذاء ما فيها من الروائع .

١٧ــ خطط الشام

تأليف محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

الجزء السادس طبع في مطبعة المفيد بدمشق في سنه ١٩٢٨ م في ٤٢٨ ص بقطع الثمن الكبير

كنا قد تكلمنا على الجزء الاول من هذا السفر الجليل في مجلتنا هذه (٤ : ٥٤٤ وعن الجزء الخامس في ٥ : ٢٣٠) والآن نذكر الجزء السادس الذي وصل الينا في اواخر شهر تشرين الاول من العام الماضي ١٩٢٩

ان حضرة الاستاذ الكبير صديقنا محمد كردعلي له الايادي البيض على هذه اللغة وعلى ديارها . وله الفضل الاعظم على ربوع الشام لانه وضع هذا التأليف البديع ووفاه حقه من التدقيق والتمحيص اذ وقف على تصانيف لم تقع بيد من تقدمه وطالعها بكل روية . وهذا الجزء الاخير من هذه الخطط يدل على ما احاط به من المؤلفات العديدة . وكنا قد لاحظنا ان حضرته يتساهل في الالفاظ في حين لا حاجة الى هذا التسامح (راجع ٦ ٢٣٠) واليوم نراه ايضا يجري في هذا المجلد على المنحى الذي التزمه في الاسفار السابقة . ثم زاد في هذا المجلد اتخاذه كلمات كثيرة دخيلة كان في غنى عنها كقوله في ص ٦٦ : كنيسة الاكس هومو (اي صورة المسيح المكللة بالشوك) وكنيسة الدورميسيون وكاندرائية سان اتيان وكنيسة الاغوني واديارسان سبولكر ودي لا فلاجيون ... ومثل هذه التعابير الغريبة والالفاظ الشنيعة شيء جم لا يقدر . فما ضره لو قال قول النصارى في مثل هذه الاحوال وذكر كنيسة المكال بالشوك وكنيسة النياح او النياحة(١)[ومعنى النياح او النياحة عند النصارى الموت بهدوء وسكون يقال ذلك عن موت الابرار والمراد هنا بكنيسة النياح او النياحة الكنيسة المقامة لموت العذراء مريم لانها لم تبق في القبر زمنا طويلا بل نقلت الى السماء جسما على معتقد النصارى] وكرسية [كاندرائية] القديس اسطيفنس وكنيسة النزع واديار القبر المقدس والجلد . . . فكان الاحسن ان يتبع مصطلح نصارى العرب في القدس وغيرها من اقدمين ومحدثين .

وجاء في ص ١٩ «وفي بيت لحم عدة اديار وكنائس منها دير للفرنسيسكان ولاخوات القديس يوسف ديروميتم ... ودير للكرمليين عمر على مثال قصر سانت انج في رومية وله كنيسة ومدرسة اكليركية ومجمع الاب بيلوني ...» قلنا لو قال : دير للفرنسيسيين (نسبة الى فرنسيس وهو من القديسين المشهورين) ... ودار ايتام (لان الميتم لم يرد بهذا المعنى أو قال : « ميتمة » لكان احسن

١) هذه اللفظة غير موجودة في كتب اللغة وهي مستعملة عند نصارى العراق بوجهيها النياح والنياحة وبالمعنى المذكور من عهد العباسيين وقد ذكرها اللغوي الكبير الارمي بربهلول في معجمه الارمي العربي ونقلها عنه بابن سميث في مادة ن وح من معجمه السرياني اللاتيني .

لانه جمع يتيم وقد حذف منه المضاف كانهم قالوا دار ميتمة) ودير للكرمليات وليس للكرمليين هناك دير ولا نعلم كيف وهم صديقنا العزيز هذا اوهم اللهم إلّا ان يقال انه نقل جميع هذه المفردات والعبارات عن تصنيف فرنسي العبارة وكان يسرع في النقل عنه ولم يتسع له الوقت ليتحقق ما يقابلها في العربية فكتب ما كتب مع ان اللفظة الفرنسية الدالة على الكرمليات هي Carmélites والدالة على الكرمليين هي Carmes وليس لنا هناك مدرسة اكليركية انما هي مدرسة لاباء بيثأرام Béthharramites - وفي قوله « سانت آنج » دليل على انه ينقل من كتاب افرنسي العبارة وإلّا كان حقه ان يقول : « سان انجلو لان اسم القصر ايطالي ويحسن بالناقل ان يوافينا بالاعلام ما ينطق بها اهلها . وليس هناك مجمع من المجامع فكيف يكون مجمع الاب بيلوني . والصواب جمعية الاب بلوني (بلا ياء بعد الباء) واحسن منها « جمعية السالسيين » التي تضم في اعضائها ابناء جمعية الاب بلوني التي اضمحلت

(لها تلو)

الاغاني

(الجزء الاول)

(لغة العرب) كنا قد انتقدنا انتقاداً عجلا الجزء الاول من هذا السفر الجليل الذي هو فخر العرب والعربية (راجع ٦:٢٧٣) ولما كان قد فاتنا شيء كثير يحتاج الى التصريح به كتب لنا حضرة الاستاذ النقادة مصطفى افندي حواد ما عن له في هذا الباب وها نحن اولاء ندرجه بحرفه مع الشكر الصادق له :

كتبنا عن جزءي الاغاني الثاني والثالث ما القراء به عالمون ، والآن نعرض للجزء الاول مبدين فيه آراءنا شاكرين لدار الكتب ما خادته مع الخوالد وما خلفته من المكارم ودونكم يا ايها القراء ما رأيناه :

١ — ورد في ص ٤ من التصدير « وهذا كتابه الذي بعث به الى مدير الدار في هذا الشأن ناطق بذلك » ولا وجه لرفع « ناطق » بعد استيفاء المبتدأ خبره فالصواب « ناطقا » بالنصب على الحالية وهو على غرار قوله تعالى « وهذا بعلي شيخا » .

٢ــ وورد فيها « ولهذا توافرت رغبة حضرة ... » وفي ص ٥٢ من التصدير أيضا « لا يخطىء في قراءته من توافر له حظ قليل » قلت إن التوافر يدل على الكثرة . قال الجوهري في مختار الصحاح «وهم متوافرون : اي هم كثير» فلا محل إذن لاستعمال « توافر » ههنا فالصواب « رغب حضرة ... في » و« من كان له حظ قليل » أفلم يروا الى ص ٧ من هذا الجزء عينه وفيها « امر المغنين وهم يومئذ متوافرون » ؟

٣ــ وفيها « وأدخل فيه من التحسينات زيادة عن الطبعتين » والافصح : زاد عليه لا عنه فليراجعوا كليات ابي البقاء من فصل الزاي في ص ٢ ولينظروا الى ص٢١ من التصدير ففيه « فقلت : الطلاق لازم للاصفهاني ان زاد على هذا » .

٤ــ وورد في ص ٥ من التصدير « انما يفهمون من قولك : فلان عرضة للامراض . انها تغلب عليه بسهولة والحقيقة عكس ذلك » قلت : ان هذه الحقيقة خلاف الصواب ففي مختار الصحاح « وفلان عرضة للناس اي لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له . وقوله تعالى : ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي نصبا » فالمراد بالنصب ههنا : الغرض . ولينظر الى ص ٤٢٤ من الجزء الثاني من الاغاني ففيه قول « ابن عبدل » :

... بحمد الله ماض مجرب وأم رياح عرضة لنكاحي

ويظهر له معناها من قول محمد بن سهل بعد هذا البيت « فتحاماها الناس فما تزوجت حتى أسنت » قلت ذلك فضلا عن أن القياس يدل على أن « عرضة » بمعنى « معروض » مثل ضحكة « بضم فسكون » بمعنى مضحوك منه ولو كان « عرضة » بضم ففتح لجاز أن يكون بمعنى « عارض » نحو « ضحكة وهمزة ولمزة ووكلة وتكلة » .

٥ــ وورد في ص ٦ من التصدير « فان احاديثه شيقة » والمشهور ان الشيق هو المشتاق كالقيم بمعنى المستقيم والصيب بمعنى المصيب على وجه فلا محل له هنا والصواب «مؤنسة أو مستحسنة أو شائقة » ففي ص ٢ من هذا الجزء«قصة تستفاد وحديثا يستحسن» .

٦ــ وجاء في ص ٥١ من التصدير ايضا « بين الجملتين التي يكاد ينقطع المعنى

بينهما » والصواب « الجملتين اللتين » لان اللتين صفة للجملتين حقيقية فيجب مطابقتها للموصوف في التثنية .

٧ــ وذكر في ص ٥٢ منه « ليس في مكنة كثير من الناس فهمه او ادراك كنهه » والفصيح « ولا إدراك ... » لان الواو تجمع نفي الجملتين بخلاف « او » وفي ص ٩ من هذا الجزء «وان الاخرى ليست منها ولا قريبة منها » فهذا دليل يؤيد ما قلناه . وحلول « او » مكان الواو ضرورة عند الجمع المطلق .

٨ــ وجاء في ص ١ من هذا الجزء « ولم يستوعب كل ما عني به في هذا الكتاب ولا اتى بجميعه » فعلقوا به « الكثير في ــ لا ــ النافية التي تدخل على الماضي ان تتكرر او يقصد به الدعاء ومن غير الكثير قوله تعالى : فلا اقتحم العقبة ... وعبارة المؤلف هنا من هذا القبيل » قلنا لاداعي الى هذا التعليق وليست عبارة المؤلف من ذلك الاستعمال لان ــ لا ــ التي يكثر تكريرها مع الماضي هي الواقعة في اول الجملة لا في منتهاها كقوله تعالى في سورة القيامة « فلا صدق ولا صلى » وقد استعملها المؤلف في آخر الجملة فلا تناسب بين ذلك والتعليق ولها ههنا ثلاثة اوجه هي « لم يستوعب ... ولا اتى » و « ما استوعب ... ولا اتى » و « لا استوعب ... ولا اتى» وهذا اسلوب العرب .

٩ــ ورد في ص ١١ « البلاط » اسم موضع ولم يفسروه إلا في ص ٢٧ وهذا من مصعبات استفادة الفوائد على القراء ومخالف لفن الشرح .

١٠ــ وذكر في ص ١٥ « ارقمها بسبت واخصفها بهاب » وفي ص ١٤٢ من جمهرة اشعار العرب،من طبعة الاتحاد المصري : « ارقعها بسبت واخصفها بعلب قال ابو زيد القرشي « والعلب : السير الذي لم يجد دبغ » وفي هذه الصفحة من الاغاني « اني أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا » وفي تلك الصفحة من الجمهرة « جئتك مستعطيا لا مستوصفا ».

له بقية

مصطفى جواد

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois .

١ — الوزارة السويدية

صرح جلالة ملكنا المعظم بارادته المطاعة لانشاء وزارة بعد الوزارة السعدونية المنحلة بوفاة وزيرها الاكبر فتليت في مجلس الاعيان في ٢١ ت ٢ (نوفمبر) من سنة ١٩٢٩ معلنة فخامة ناجي باشا السويدي رئيسا للوزراء ثم لما عرض سعادة الباشا زملاءه على جلالته صدرت ارادة ثانية مثبتة اياهم وهم :

ناجي السويدي	لوزارة الخارجية
ناجي شوكت	» الداخلية
ياسين الهاشمي	» المالية
عبد العزيز القصاب	» العدلية
نوري السعيد	» الدفاع
محمد امين زكي	» المواصلات والاشغال
خالد سليمان	» الري والزراعة
عبد الحسين الجلبي	» المعارف

٢ — السر فرنسيس المعتمد السامي في العراق

جاء المعتمد السامي الجديد راكبا الطيارة مع قرينته وابنته في الساعة الثالثة بعد ظهر الثلاثاء ١٠ ك١ (ديسمبر) سنة ١٩٢٩ فرحب به الناس على اختلاف طبقاتهم .

٣ — خطرات الرصافي

نشر الاستاذ الرصافي في العدد التاسع من جريدة « البلاد » البغدادية مقالة سماها خطرات وجعلها في اربع نبذ . عنوان الاولى : لو كنت مصورا . والثانية عيسى المسيح والنبي العربي . والثالثة ماء الشعير والرابعة كتاب القبض . فساءت جميع المسلمين واقامتهم واقعدتهم ونشر بعضهم ردودا في صحف الحاضرة استنكارا لما ادرجه الاستاذ معروف وعطلت ادارة المطبوعات جريدة (البلاد) اسبوعين بسببها .

وحاكمت الحكومة مديرها المسؤول فحكمت عليه باداء خمسائة روبية جزاء له على ادراج تلك المقالة .

٤ — كتاب السعدون الى جلالة الملك

ذكرت جريدة « نداء الشعب » البغدادية عن جريدة « القبس » الدمشقية

ان المرحوم عبد المحسن بك السعدون ترك كتابا مفصلا في ست صفحات بين فيه اسباب انتحاره ولم يقف على هذا الكتاب احد ما عدا جلالته . ويقال ان الاندية المظلمة تؤيد اقوال جريدة القبس

٥ — عرض الكشافة السنوي

جرى في ١٢ ك ١ (ديسمبر) سنة ١٩٢٩ في ميدان الصولجان (ساحة البولو) في الحاضرة عرض الكشافة السنوي للمدارس الاميرية بحضور صاحب الجلالة الملك فيصل المحبوب والملك علي اخيه العزيز وكان هناك جم غفير من المدعوين من وطنيين واجانب . فدل ذلك العرض على ان ابناء العراق من انشط الامم في حومة القراع العصري اذا ما دربوا تدريبا حسنا على الاصول المرعية في هذا العهد الجديد .

٦ — عطف الحكومة
على اسرة عبدالمحسن السعدون

قررت الحكومة ان تقدم الى اسرة المرحوم عبد المحسن بك السعدون راتبا دارا قدره الف ومائتا ربية في الشهر وتقديم (٥٠ الف ربية) لاقتناء دار للسكنى والقيام بنفقات علي بك السعدون الذي يدرس في مدرسة برمنكهام في انكلترة

٧ — شارع السعدون

قرر المجلس البلدي في بغداد تسمية شارع البتاويين الواقع فيه دار المرحوم عبدالمحسن بك السعدون باسمه تخليدا لذكراه ويمتد هذا الشارع من الباب الشرقي حتى الكرادة الشرقية .

٨ — مائتا ساعة مطر في الموصل

احتجبت اشعة الشمس عن الموصل مدة اسبوع كامل وبدأ تهطال الامطار الغزيرة منذ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٩ الى ما بعد مدة (٢٠٠) ساعة .

٩ — معلم — مدرس - استاذ

وزعت مديرية المعارف العامة العراقية على جميع المدارس الاميرية بلاغا رسميا قالت فيه انها ستطلق على الشخص المتخرج في المدارس الابتدائية كلمة معلم والمتخرج في المدارس الثانوية كلمة مدرس ، والمتخرج في المدارس العالية كلمة استاذ . ونحن نستحسن هذه الالقاب .

١٠ — قدم حضارة ارجاء الفرات

نشر المستر وولي الاثري الانكليزي الذي ادرجنا له عدة مقالات في هذه المجلة وهو المشتغل بحفريات اور مقالة في الجورنال الباريسية وصف فيها بعض ما كشفه فيها من القبور الملكية وبحث عن خطورة المكشوفات بالنظر الى مايعرفه

العلماء عن اقدم المدنيات قال :

نجحنا في السنة الاخيرة نجاحا باهرا في حفريات اور اذ قد كشفنا خمسة قبور ملكية هي نوعا ما اقدم من التاريخ المعروف ولا شك ان اربعة منها قبور ملوك او ملكات اما الخامس فقد يكون قبر امير لم يصل الى العرش على انها كلها تختلف عن قبور الموتى من عامة الناس .

في داخل كل قبر غرفة او غرفتان او ثلاث والجدران مبنية بحجارة كلسية او آجر ووجود الحجارة في القبور في حد ذاتها دليل على الثروة لان اورا واقعة في واد من تربة جرتها المياه اليه لا يستطيع المرء ان يجد فيه حصاة صغيرة واقرب مقلع للحجارة يبعد مئة ميل على اقل تقدير .

والاغرب في ذلك طرز بناء تلك القبور فان اثنين منها معقود سقفاهما بالحجارة وفي القبور الاخرى اقواس متخذة من الاجر هي اقدم ما يعرف من نوعها . نعم انه لامر عجيب ان يكون اولئك البناة الاقدمين قد عرفوا بناء الاعمدة والاقواس ومارسوها في ذلك العصر المتطاول في القدم على اننا رأينا العالم الغربي لم يتجل امرها إلا بعد قرون عديدة .

وظهر في هذه القبور اثار تقديم الضحايا البشرية ولم يكن قد كشف حتى الان ما يدل على اتخاذ هذه الذبائح في العراق وليس في رقم السمريين او البابليين ما يشير اليها ولكن ظهر من المكشوفات ان مناحة الملك كان يسبقها ذبح نحو ستين او اكثر من الخدم والحاشية في البلاط . وفي آخر القبر بقايا تسع سيدات عصبت رؤوسهن بضفائر من ذهب ووضعت عليهن تيجان من النضار وفي اذانهن اقراط ذهبية وبالقرب من الباب اضجع جنود الحرس وعلى رؤوسهم الخوذ النحاسية وفي ايديهم الرماح . وبعض الاصقال (هياكل العظام) مبثوثة على ارض القبر بل يرى ثم عظام ثيران العجلات والساقة على مقاعدها والثيران الستة مشدودة الى عريش العجلة ورؤوسها واكفالها مزينة بالفضة والحجارة الكريمة

والى جانب الملكة « شوب اب » جثت وصائف الشرف في صفين وضارب العود وذراعاه تطوقان آلة طرب وهي آلة عجيبة موشاة بالذهب ومزينة برأس عجل من ذهب صنع جسمه من الحجارة الكريمة .

اما مركبة الملكة فهي مركبة خفيفة

ضاربة الى الزبدة (اللون الرمادي) وقد زينت برؤوس الاسـود والثيران والفهود المصوغة من الفضة والذهب .

ويجر المركبة أتن وفي جنب جثث الاتن عظام الخدام الصغار الذين كانوا يسوقونها .

ومما لوحظ ان لاشيء في القبور العادية من الضحـايا البشرية ولا من اثارها حتى ليس هنـاك رمز مصنوع يرمز الى الذبيحة الحقيقية ولا شيء يشبه الظلوم (الصور الجدارية) كما هو الحـال في مصر اذ ترى التماثيل الخشبية تمثل الذبائح البشرية في ايام ملوك الدول الاولى .

من هذا يظهر ان في ديار شمر لم تعم عادة اتخاذ الذبائح البشرية بل كانت امتيازا خاصا بالملوك للدلالة على انهم يختلفون عن سائر مألوف الناس وبعد ذلك العصر اي في الالف الثالث قبل المسيح اخذت الصوقة تستخف بالملوك من شمر وا كد ويزدرون ما بعد الموت بل اخذ اعتبارهم يقل شيئا فشيئا في امورهم حتى في حياتهم ايضا . ولعل الملوك قديما كانوا يعدون كالالهة وكان يجب على الناس ان يمجدوهم بسفك دماء ابناء جنسهم .

وجدت ثلاثة من هذه القبور منهوبة على ان اللصوص لم يأخذوا كل مافيها اذ وجد بعض الكنوز الاثرية وخباء مناحة الملكة « شوب آب » لم يصب باذى . وجدت الملكة مسجاة في نعش وعليهـا حلة مغطاة بالحجارة الثمينة والذهب وقد عصب راسهـا بالعصائب والتيجان والازهار والحلي الذهبية التي تشبه الامشاط الاسبانية والى جانبها الواحد تاج منقوش عليه صور صغيرة جميلة هي صور حيوانات وازهار واثمار والى جانبها الاخر هدايا لاتعد بينها آنية ذهبية ورأس عجل دقيق الصنع .

ومجموع هذه النفائس العادية لايثمن ويملأ متحفة وهي ليست بنماذج فن في عصر لم نكن نعرف عنه شيئا قبل الان بل يصحح افكارنا وآراءنا في قضية نشأة الحضـارة ونمو المدنية تصحيحا جوهريا .

ان قبور اور هي اقدم من قبور اول ملوك مصر المتحدة بلا شك ونحن نعلم ان مدنية مصر حين كانت حضارة الشمريين حضـارة قديمة العهد وكل من رأى مكشوفات اور لايستطيع ان يحسبها مصوغة في بداءة عهدها فنستنتج

من هذا ان وادي الفرات سبق وادي النيل في الحضارة وهو الذي بث النور في العالم المعروف في عهده فكانت مصر اول من اقتبس منه انوار الحضارة في الشرق وقد تلقتها منه مباشرة او اعتنافا .

١١ — قاصد الجزيرة وكردستان وارمينية

عين الكرسي الرسولي الاب انطونين درابيه من الاخوة الواعظين قاصداً رسولياً للجزيرة وكردستان وارمينية الصغرى خلفاً للمرحوم السيد فرنسيس دمك بيره . وفي الوقت عينه سقف على رئاسة اسقفية نيكسار (المسماة عند الافرنج نيو سيزرة اي قيصرية الحديثة) وفي يوم الاحد ٢٢ ك ١ (ديسمبر) من سنة ١٩٢٩ ، وسم سمة الاسقفية وكان واسمه السيد فرنسيس داود الكلداني مطران العمادية وآزره في الامر سيادة المطران دلال السرياني والمطران نسيميان الارمني الكاثوليكي فنهنى سيادة الحبر الجديد بمنصبه الجليل ونتوقع ان تقوم على يده عدة امور تحتاج الى الاصلاح .

١٢ — والد وحش يقتل طفلته

حدث نزاع في بيت سليمان بن رشيد من محلة الشيخ فتحي في الموصل وبين زوجته شكرية بنت محمود أدى الى مشاجرة فظيعة حملت الزوج الوحش سليمان بن رشيد على ان يطلق عيارا ناريا من مسدسه على طفلته البالغة من العمر ٢٨ يوما فارداها جثة هامدة بعد ان دخلت الرصاصة في فم الطفلة وخرجت من رأسها . وقد هرع رجال الشرطة الى محل الجناية وقبضوا على هذا الوالد الوحش وسلموه الى العدالة .

١٣ — دفنة غريبة

كان في صباح ١٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢٩ خمسة اناس في المستشفى الملكي في بغداد . وكان بين الموتى ثلاثة رجال مسلمين ونصرانية ويهودية فلما حان الدفن جاء اقرباء اليهودية (من بيت عزرا نيسان) واخذوها وكفنوها وطيبوها على عادة اليهود ودفنوها في مقبرتهم . ولما جاء اصحاب المراة النصرانية (وهي فهيمة امرأة يوسف رومانس) من طائفة الكلدان لاحظوا انها ليست بها . ولما بحثوا عن الامر بحثا نعما تحققوا ان اليهود اخذوها خطأ ودفنوها على سنتهم فاضطر اصحاب النصرانية الى ان نبشها من قبرها بعد محاورات ومجادلات طويلة ورفض اليهود تسليمها وفي الاخر اخرجت النصرانية من مدفنها ثم نقلت الى كنيسة الكلدان حيث صلي عليها بعد ان كفنت على السنن النصرانية . وهذا اول حادث سمعنا به من هذا القبيل .